بداية السول

في تفضيل الرسول

صلى الله عليه وسلم

تأليف

شيخ الإسلام، سلطان العلماء

عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي

العز ابن عبد السلام

رحمه الله تعالى

(٥٧٧ - ٦٦٠ هـ)

دار المنهاج

Scanned with CamScanner

بداية السول

في تفضيل الرسول

صلى الله عليه وسلم

تأليف

شيخ الإسلام، سلطان العلماء

عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي

العز بن عبد السلام

رحمه الله تعالى

(٥٧٧ - ٦٦٠ هـ)

تشرف بخدمته والعناية به

اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

دار المنهاج

Scanned with CamScanner

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم الكتاب : بداية السول

المؤلف : الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ)

الإعداد : مركز دار المنهاج للدراسات

موضوع الكتاب : سيرة نبوية

مقاس الكتاب : (٢٢ سم)

تصنيف ديوي الموضوعي : (٢٥٨,٣)

عدد الأجزاء : (١)

عدد المجلَّدات : (١)

نوع الورق : شاموا فاخر

نوع التجليد : مجلَّد كرتوناج

عدد الصفحات : (١١٢ صفحة)

عدد ألوان الطباعة : لونان

التصميم والإخراج : مركز المنهاج للصف والإخراج الفني

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال ، أو نسخه ، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزءٍ منه ، وكذلك لا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً من الناشر .

9 789953 541709

الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9953 - 541 - 70 - 9

Scanned with CamScanner

دار المنهاج
لبنان - بيروت
هاتف : 806906 05 - فاكس : 813906 05

دار المنهاج للنشر والتوزيع
لصاحبها عمر سالم باجخيف
وفقه الله تعالى

المملكة العربية السعودية - جدة
حي الكندرة - شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون
هاتف رئيسي 6326666 - الإدارة 6300655
المكتبة 6322471 - فاكس 6320392
ص . ب 22943 - جدة 21416

عضو في الاتحاد العام للناشرين العرب
عضو في إدارة جمعية الناشرين السعوديين
عضو في نقابة الناشرين في لبنان

www.alminhaj.com
E-mail: info@alminhaj.com

Scanned with CamScanner

الموزعون المعتمدون داخل المملكة العربية السعودية

جدة

مكتبة دار كنوز المعرفة

هاتف 6570628 ـ 6510421

مكة المكرمة

مكتبة الأسدي

هاتف 5570506 ـ 5273037

مكة المكرمة

مكتبة نزار الباز

هاتف 5473838 ـ فاكس 5473939

المدينة المنورة

دار البدوي

هاتف 0503000240

المدينة المنورة

مكتبة الزمان

هاتف 8366666 ـ فاكس 8383226

الطائف

مكتبة المزيني

هاتف 7365852

الدمام

مكتبة المتنبي

هاتف 8344946 ـ فاكس 8432794

الرياض

دار التدمرية

هاتف 4924706 ـ فاكس 4937130

الرياض

مكتبة الرشد

هاتف 2051500 ـ فاكس 2253864

الرياض

مكتبة جرير

وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها

هاتف 4626000 ـ فاكس 4656363

الرياض

مكتبة العبيكان

وجميع فروعها داخل المملكة

هاتف 4654424 ـ فاكس 2011913

Scanned with CamScanner

الموزّعون المعتمدون خارج المملكة العربية السعودية

Virgin
MEGASTORE

فيرجن وفروعها في العالم العربي

الجمهورية اليمنية

مكتبة تريم الحديثة ـ حضرموت

هاتف 417130 ـ فاكس 418130

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق ـ المنامة

هاتف 17272204 ـ فاكس 17256936

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع ـ أبو ظبي

هاتف 5593007 ـ فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري ـ دبي

هاتف 2977766 ـ فاكس 2975556

مكتبة دبي للتوزيع ـ دبي

هاتف 3339998 ـ فاكس 3337800

دولة الكويت

مكتبة دار البيان ـ حَوَلي

تلفكس 22616490 ـ جوال 9952001

دار الضياء للنشر والتوزيع ـ حَوَلي

هاتف 22658180 ـ فاكس 22658180

جمهورية مصر العربية

دار السلام ـ القاهرة

هاتف 22741578 ـ فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز ـ القاهرة

هاتف 25060822 ـ جوال 0122107253

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم ـ بيروت

هاتف 785107 ـ فاكس 786230

مكتبة التمام ـ بيروت

هاتف 707039 ـ جوال 03662783

المملكة المغربية

مكتبة التراث العربي ـ الدار البيضاء

هاتف 0522853562 ـ فاكس 0522854003

دار الأمان ـ الرباط

هاتف 0537723276 ـ فاكس 0537200055

Scanned with CamScanner

دولة قطر

مكتبة الثقافة ـ الدوحة

هاتف 44421132 ـ فاكس 44421131

المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دنديس ـ عمّان

هاتف 4653390 ـ فاكس 4653380

الجمهورية العربية السورية

مكتبة المنهاج القويم ـ دمشق

هاتف 2235402 ـ فاكس 2242340

جمهورية العراق

مكتبة دار الميثاق ـ الموصل

هاتف 7704116177 ـ فاتوس 7481732016

جمهورية الجزائر

دار البصائر ـ الجزائر

هاتف 021773627 ـ فاكس 021773625

جمهورية الصومال

مكتبة دار الزاهر ـ مقديشو

هاتف 002525911310

جمهورية أندونيسيا

دار العلوم الإسلامية ـ سوروبايا

هاتف 0062313522971

جوال 00623160222020

ماليزيا

مكتبة توء كنالي ـ كوالا لمبور

هاتف 00601115726830

جمهورية فرنسا

مكتبة سنا ـ باريس

هاتف 0148052928 ـ فاكس 0148052997

انكلترا

دار مكة العالمية ـ برمنجهام

هاتف 01217739309 ـ جوال 07533177345

فاكس 01217723600

الجمهورية التركية

مكتبة الإرشاد ـ إستانبول

هاتف 02126381633 ـ فاكس 02126381700

الهند

مكتبة الشباب العلمية – لكناؤ

هاتف 00919198621671

جميع إصداراتنا متوفرة على

موقع مكتبة نيل وفرات . كوم لتجارة الكتب

www.nwf.com

Furat

Furat.com

موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربية

www.furat.com

Scanned with CamScanner

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

Scanned with CamScanner

بين يدي الكتاب

حمداً لمن اصطفىٰ نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ؛ ليكون خاتم النبيين وإمام المرسلين ، وخصَّه بخصائص لا تحصىٰ ، وفضائل لا تستقصىٰ ، واختار أمته لتكون خيرَ أمةٍ أُخرجت للناس .

فصلوات الله وسلامه علىٰ هٰذا النبي الأمي ، المبعوث رحمةً للعالمين ، المحلىٰ بالخلق العظيم ، الهادي إلى الصراط المستقيم ، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين .

وبعد :

فإن سيرة المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم معينٌ لا ينضب ، ومنهلٌ عذب ، والمنهل العذب كثير الزحام ؛ لذٰلك غصَّت المكتبة الإسلامية بمئاتٍ من كتب السِّير ، وكمٍّ هائل من الشروحات التي أبرزت مزاياها وخصائصها .

لأنها الصفحات المضيئة من فاتحة التاريخ الإسلامي ، التي أشرقت في سماء جزيرة العرب ، ثم استطالت حتىٰ أضاءت ما بين المشرقين ، وعمَّ الكون نورها ، وأشرق بهدى الله ضياؤها .

Scanned with CamScanner

ولم تقف العناية بالسيرة النبوية عند زمنٍ معين ، بل ظلَّت أقلام الأعلام النبلاء تتوارد علىٰ كشف أسرارها ، وتبيان معارفها في كل عصرٍ ومصر إلىٰ يومنا هٰذا .

وحينما اكتمل عقد التأليف في السيرة في عهد المحدثين الناقلين ، والجامعين المسندين . . تلقَّف هٰذا التراث الزاخر المؤصل متأخرو الأمة ممن جاؤوا بعدهم ، وبدؤوا يفحصون الروايات ، وينقدون ويعلِّقون ، ويستخلصون الأحكام والعِبَر ، ويتصيَّدون الفوائد حين يدققون النظر ، فدور المتأخرين كان قاصراً على الاستنباطات والتعليقات ، والشرح والإيضاحات ؛ لأن السيرة العطرة غير قابلة للزيادة في جوهرها ، أو التغيير في ذاتها ؛ لأن مبناها على النقل والسمع ، وليس للاجتهاد فيها مسرح ؛ لذٰلك لم يزدِ المتأخرون إلىٰ عصرنا هٰذا علىٰ ما ذكرنا .

إضافة إلىٰ إظهارها في سلك النظم أو الاختصار والتهذيب ونحو هٰذا .

وهناك نوع من التلخيص يتمثَّل في جمع شمل المتفرق في ناحيةٍ من النواحي النبوية ؛ ككتابنا هٰذا الذي ارتبط بالخصائص النبوية التي شرفه بها مولاه ، وكرَّمه بها من أرسله واصطفاه .

Scanned with CamScanner

والخلاصة : أن خزانة التأليف في هٰذا الميدان بطينة ، والتنوع في أهداف السيرة للمؤلفين لا يكاد ينحصر ؛ تبعاً للمفاهيم والأفكار التي يستلونها من نصوصها ، ويفرِّعون عليها .

وبناءً علىٰ ما قدمنا : فليست السيرة النبوية فقيرة الموارد ، ولا محدودة المصادر ، بل ثراؤها وغناها معروفٌ للعامة فضلاً عن الخاصة ، ولٰكن المثير للغرابة والعجب : ليس فقر الكتب ، ولا فقر المادة ، ولا انعدام العلماء ؛ فالكتب في كل دارٍ ومركز ، والمادة ثرَّة غنية ، والنصوص واضحةٌ صريحة ، لا تحتاج إلىٰ معلم أو متخصص . . إذاً ما الحلقة المفقودة التي جعلت قراءة السيرة قراءةً معتادةً لا تحدث أثراً في القارئ ، ولا تثير أحاسيس في السامع ، رغم مكانتها السامية ومصدرها المعصوم ، الذي أُمرنا باقتفاء سُنَّته ووجوب محبته ، صلى الله عليه وسلم ؟

أستطيع أن أجمل هٰذه العلة في الآتي :

عدم تقدير السيرة النبوية حق قدرها ؛ وذٰلك لأن كثيراً من الناس يقرؤونها علىٰ أنها جزء تاريخي كسائر كتب التاريخ والملوك ، ومن هنا يكون الحس الديني خافتاً باعتبار أن المقروء كتاب تاريخ وحضارة لا يتعدَّىٰ هٰذين ؛ حتىٰ إنه في

Scanned with CamScanner

بعض الشعوب يستأجرون أحد العامة يسرد عليهم أحداثها ، ويلقي علىٰ مسامعهم غزواتها ، معرضين عن التأسي وازدياد الإيمان وكأنهم يقرؤون ديوان شعر أو قصة المهلهل ، فأفقدهم هٰذا الصنيع بركتها ، وحُرموا من خصائصها التي أرفعها حسن الاقتداء ، وأعظمها عظم المحبة المفضية إلىٰ سعادة الدارين .

ونسي هٰؤلاء أنهم يقرؤون جزءاً من سنته ، وأنهم يُمْلون شريحةً من طريقته ، فلم يعلق بأذهانهم إلا أن علياً قتل عمرو بن ود في الخندق ونحو هٰذا من الأحداث ، ولم يقفوا عند مشاهد الرحمة والحكمة ومحاسن الأخلاق التي تعج بها المواقف النبوية ، التي توحي بأهمية الدراسة العميقة للسيرة النبوية ؛ لأن دراستها غذاء للقلوب وبهجة للنفوس ، وسعادة ولذة وقرة عين ، بل إنها جزء من دين الله تعالىٰ ، وعبادة يتقرَّب بها إلى الله المتقربون ؛ كما قال جلَّ وعلا : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) ، والأسوة لا تتحقق إلا بكمال الاتباع ، والسيرة النبوية هي الوسيلة العظمىٰ لفهم التنزيل الحكيم ، لا سيما فيما يتعلق بأسباب النزول ، ومعلوم بديهة : أن حياته

---

(١) سورة الأحزاب : (٢١) .

Scanned with CamScanner

صلى الله عليه وسلم وسيرته تطبيق كامل لكتاب ربه ؛ ولذا لما سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلقه . . قالت : (كان خلقه القرآن)[1] صلى الله عليه وسلم .

وفي دراسة سيرته دراسة واعية تعميق لمحبته ، وترغيب في حسن الاتباع ، وفي الحديث المتفق عليه : « لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين »[2] .

ومن هنا جاءت كلمة علي زين العابدين : (كانوا يعلمونا المغازي والسير كما يعلمونا السورة من القرآن)[3] ، ولكنا في عصر الانحطاط الخلقي والانحلال الأدبي ، وفي عصرٍ اختلت فيه القيم والموازين ، فحاد كثير عن التأمل في السيرة النبوية العطرة ، والشمائل المباركة .

لذا فإننا في تعلمنا لسيرته وخصائصه . . نسهم في بناء منظومة القيم المكونة للشخصية المسلمة السوية بأعلىٰ

---

(١) أخرجه أحمد (٦/٩١) .

(٢) أخرجه البخاري (١٥) ، وأحمد (٣/١٧٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) أخرج الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي » (١٦٤٩) عن سيدنا علي بن الحسين رضي الله عنهما قال : (كنا نُعلَّم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه كما نُعلَّم السورة من القرآن) ، ومثله في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٤/٢٠) ، ومثله في « مختصر تاريخ دمشق » (٢/١٨٦) .

Scanned with CamScanner

معايير الذوق والكمال ، مع تحقق الانسجام والتلاحم : اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بين طبقات وشرائح المجتمع كافة ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم في صفاته وأخلاقه الميزان العدل في نفسه وأهله وكافة المحيطين به ، وفي كل المستويات ؛ كفردٍ وقائد ومعلم وموجه وناصح ومرشد ، فداه أبي وأمي صلى الله عليه وسلم .

وهٰذا من الحلقات المفقودة في أغلب بلدان المسلمين ؛ فدونكم كتاب « بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم » في طبعته الجديدة ، وحلته الفريدة ، والله ينفع به .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

في جدة (١) محرم الحرام (١٤٣٧ هـ)

الناشر

Scanned with CamScanner

ترجمة
شيخ الإسلام، سلطان العلماء
عزّ الدّين أبي محمّد عبد العزيز بن عبد السّلام
السّلميّ الشّافعيّ
رحمه الله تعالى[1]
(٥٧٧ - ٦٦٠ هـ)

هو الإمام شيخ الإسلام ، سلطان العلماء : أبو محمد عز الدين بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي ، الشافعي ، المغربي أصلاً ، الدمشقي مولداً ، ثم المصري داراً ووفاةً .

ولد في دمشق سنة (٥٧٧ هـ) أو سنة (٥٧٨ هـ) ، وكان في أول أمره فقيراً جداً ، ولم يشتغل إلا على كبر ، وسبب ذلك : أنه كان يبيت في الكلاسة من جامع دمشق ، فحصل له ألمٌ شديدٌ من البرد واحتلم واغتسل مرتين في ليلة ، ثم سمع من يناديه : أتريد العلم أم العمل ؟ فقال : العلم ؛ لأنه

---

(١) مصادر ترجمته : « العبر في خبر من غبر » (٥/٢٦٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/٥٢٠) ، و« فوات الوفيات » (٢/٣٥٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٨/٢٠٩ ـ ٢٥٥) ، و« طبقات الشافعية » لابن قاضي شهبة (٢/١٣٧ ـ ١٤٠) ، و« حسن المحاضرة » (١/٢٧١ ـ ٢٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٢٢ ـ ٥٢٤) ، و« الأعلام » (٤/١٤٤) .

Scanned with CamScanner

يهدي إلى العمل ، فأصبح وأخذ « التنبيه » فحفظه في مدة يسيرة ، وأقبل على العلم ، فكان أعلم أهل زمانه ، ومن أعبد خلق الله تعالىٰ [1] .

وكانت دمشق وقتئذٍ موئل جهابذة العلماء ، وحاضرة العلوم والمعارف ، فنهل العز من معينهم واغترف ، ولعل من أبرزهم : الحافظ أبو محمد القاسم بن الحافظ ابن عساكر ، والإمام ابن الحرستاني ، والفقيه الشافعي فخر الدين عبد الرحمٰن بن محمد بن عساكر شيخ الشافعية في الشام ، والذي لا يهاب سطوة ظالم ، والإمام الأصولي سيف الدين الآمدي ، ومسند الشام في وقته الإمام الخشوعي ، والحافظ ابن طَبَرْزَد البغدادي ، والعلامة شهاب الدين السهروردي ، وغيرهم من الأئمة الأعلام .

والعلماء مصانع الرجال ، لقد كوَّنوا شخصية العز وصقلوها حتىٰ غدا مُقدَّماً في عصره : علماً وفقهاً ، وأصولاً وخطابةً وإفتاءً ، مما جعله كعبةً يؤمها طلبة العلم ، فقصدوه وتخرجوا به أئمة ، وإنه ليعسر حصرهم ، ومن أشهرهم : العلامة ابن دقيق العيد ، وهو الذي لقَّب شيخه بسلطان العلماء ، والمؤرخ أبو شامة ، وابن الفركاح ، والقرافي ، وابن

---

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٢١٢ ـ ٢١٣) .

Scanned with CamScanner

فرح الإشبيلي ، وابن المنيِّر الإسكندري ، وغيرهم كثير .

تـولى العز بن عبد السـلام خطابة مسـجد بني أمية من قِبل الملك الصالح إسماعيل سنة (٦٣٧ هـ) ، وهو منصب عظيم لا يتولاه إلا كبار علماء العصر ، وكان أمَّاراً بالمعروف نهَّـاءً عـن المنكر ، لا يخاف في الله لومـة لائم ، مع الزهد والورع ، يبطل المنكرات ، وينهىٰ عن البدع ويأمر بالسُّـنن ، وكان يزيلها بنفسـه ويقول : (طوبىٰ لمن تولَّىٰ شيئاً من أمور المسلمين فأعان علىٰ إماتة البدع وإحياء السُّنن)[١] .

وكان يقول تلميذه الشـيخ المؤرخ أبو شـامة رحمه الله تعالـىٰ : (كان أحق النـاس بالخطابة والإمامـة ؛ فقد أزال كثيراً من البدع التي كان الخطباء يفعلونها : من دق السـيف على المنبـر وغيـر ذٰلك ، وأبطل صلاتَـي الرغائب ونصف شعبان)[٢] .

ودرَّس الشيخ بعدة مدارس في دمشق ؛ كالغزالية والشبلية البرانية ، وتولىٰ في مصر التدريس في المدرسة الصالحية .

قـال الحافظ الذهبي عنه في « العبـر » : (وبرع في الفقه والأصـول ، ودرَّس وأفتـىٰ ، وصنَّف وبلغ رتبـة الاجتهاد ،

---

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٢٥٤) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٢١٠) .

Scanned with CamScanner

وانتهت إليه رئاسة المذهب ، مع الزهد والورع ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصلابة في الدين)[1] .

وكانت تأتيه الفتاوىٰ من الأقطار ، لا يخاف في الحق لومة لائم ، وجرىٰ بينه وبين السلطان الصالح إسماعيل لما صالح الفرنجة ما هو مشتهر بين المؤرخين ، فنال منه على المنبر ، فحبسه ، فسمعه الفرنج يقرأ القرآن فسألوا عنه ، فأخبرهم السلطان بأمره ، فقالوا : (لو كان هٰذا قسيسنا .. لغسلنا رجليه وشربنا مرقتها)[2] ، فأخرجه إلىٰ مصر ، فاستقبله أهلها ، وقَدِمَ إليه علماؤها وطلابها ، وعرفوا مكانته .

وتسلَّم الخطابة في مسجد سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وتولى الإفتاء ؛ فلقد أكرمه حافظ مصر وزاهدها عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالىٰ ، وامتنع عن الفتوىٰ ، وقال : (كنَّا نُفتي قبل حضور الشيخ عز الدين ، وأما بعد حضوره .. فمنصب الفتيا متعينٌ له)[3] .

ودرَّس في مصر التفسير ، وهو أول من أخذه في

---

(١) العبر في خبر من غبر (٥/٢٦٠) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٢٤٤) .

(٣) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٢١١) .

Scanned with CamScanner

الـــدروس [1] ، وكان لا يأبه أحداً في الحق ، أفتىٰ ببيع أمراء مصر في قصة مشـــهورة ، فبيعوا ، وعزل نفســـه عن القضاء ، وشارك في الحروب ، وله في عين جالوت قصة مشتهرة .

لـــم ير مثل نفســـه ، ولا رأىٰ من رآه مثلـــه علماً وورعاً ، وقياماً في الحق وشـــجاعة ، وقوة جنان ، وسلاطة لسان ، لقد ترك العز بن عبد الســـلام بعده إرثاً غالياً ونفيساً ، وحقاً لقد أتعب من خلفه من العلماء ، ومما تركه من مؤلفات :

- اختصار تفسير النكت والعيون للإمام الماوردي .
- تفسير القرآن الكريم .
- الفوائد في مشكل القرآن .
- مجاز القرآن .
- مختصر صحيح مسلم .
- الفرق بين الإيمان والإسلام .
- قواعـــد الأحكام في مصالح الأنام ، أو القواعد الكبرىٰ ، واختصره بالقواعد الصغرىٰ .
- الغاية في اختصـــار النهاية للإمـــام الجويني رحمه الله تعالىٰ .

---

(١) انظر « شذرات الذهب » (٥٢٤/٧) .

Scanned with CamScanner

ـ الجمع بين الحاوي والنهاية .

ـ الفتاوى الموصلية ، والفتاوى المصرية .

ـ بداية السول في تفضيل الرسول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وهو كتابنا هٰذا الذي نشرف بخدمته .

ـ فوائد البلوىٰ والمحن .

ـ ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام [1] .

ـ بيان أحوال الناس يوم القيامة .

هٰذا نزر يسير مما خلفه هٰذا العالم النحرير ؛ فقد أمضىٰ ثلاثاً وثمانين سنة في العلم والمعرفة ، والتأليف والخطابة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولازم في آخر حياته فراشه ، فأرسل إليه الملك الظاهر : عيِّن مناصبك لمن شئت من أولادك ، فقال الشيخ : (ما فيهم من يصلح ، وهٰذه المدرسة الصلاحية للقاضي تاج الدين) [2] ، مع أن ولده عبد اللطيف كان عالماً فقيهاً ، لٰكنه لم يرد أن يجعل منصب التدريس وراثة لأولاده .

---

(١) وقد شرفنا الله بخدمته وتحقيقه ، وسيخرج بعد هٰذا الكتاب بإذن الله تعالىٰ ، فنسأل الله القَبول والتوفيق .

(٢) فوات الوفيات (٣٥١/٢) .

Scanned with CamScanner

توفي سلطان العلماء رحمه الله تعالىٰ يوم السبت الموافق للتاسع من جمادى الأولىٰ ، سنة (٦٦٠ هـ) باتفاق المؤرخين ، وخرج في جنازته الخاص والعام ؛ السلطان فمن دونه ، وحزن عليه أهل الشام ومصر ، ودُفن بالقرافة الكبرىٰ [١] .

ولما توفي . . قال السلطان : (لم يستقر ملكي إلا الساعة ؛ لأنه لو أمر الناس فيَّ بما أراد . . لبادروا إلى امتثال أمره) [٢] .

رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار ، وأسكنه جنان النعيم ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

والحمد لله رب العالمين

---

(١) طبقات الشافعية الكبرىٰ (٢٤٨/٨) .

(٢) شذرات الذهب (٥٢٤/٧) .

Scanned with CamScanner

وصف النسخ الخطيّة

اعتمدنا في إخراج هٰذا الكتاب علىٰ خمس نسخ خطية :

النسخة الأولىٰ : وهي نسخة مكتبة دار الكتب المصرية ، ذات الرقم (ب ٢٩١٣٥) ، وهي ضمن مجموع .

تتألف هٰذه النسخة من (٦) ورقات ، وتتألف الورقة الواحدة من (٢١) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١١) كلمة تقريباً ، وخطها : نسخي جميل .

وهي نسخة كاملة ، نفيسة مضبوطة بالشكل الكامل لجميع الأحرف ، ولم يتبين لنا اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، ولقد أثبت الناسخ علىٰ ورقة العنوان اسم الكتاب وعزوه لمؤلفه ؛ وهو : « بداية السول في تفضيل الرسول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم » ، وفي نهاية هٰذه الرسالة قال الناسخ : (انتهت « بداية السول في تفضيل الرسول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم » ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين) .

فاتخذنا هٰذه النسخة أصلاً ، ورمزنا لها بـ (أ) .

Scanned with CamScanner

النسخة الثانية : وهي نسخة مكتبة تشستربيتي بإيرلندا ، ذات الرقم (٤٤٥٠ م . ك) المجموع (١) .

تتألف هٰذه النسخة من (٥) ورقات ، وتتألف الورقة من (١٩) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة تقريباً ، وخطها : نسخي معتاد .

وهي نسخة كاملة ، علىٰ هامشها بعض التعليقات والتصويبات ، وورد فيها عنوان الرسالة : كتاب « بداية السول فيما سنح في تفضيل الرسول » .

لم يتبين تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ، وإنما ذكر المفهرس أن تاريخ النسخ من القرن العاشر ، وربما استند في ذٰلك علىٰ وجود تملك كُتب فيه : (الحمد لله ، من كتب الفقير محمد بن (؟) الحسيني عفي عنه « ١١٠٨ هـ ») .

ورمزنا لهٰذه النسخة بـ (ب) .

❀ ❀ ❀

النسخة الثالثة : وهي نسخة دار الكتب المصرية بمصر ، ذات الرقم (٥٢٠١) ، مجاميع (٦١٤) وهي نسخة ضمن مجموع .

Scanned with CamScanner

تتألف هٰذه النسخة من (٦) ورقات ، وتتألف الورقة الواحدة من (١٩) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر (١٠) كلمات تقريباً ، وخطها : نسخي حديث .

وهي نسخة كاملة ، تميزت بزيادة في أولها ، علىٰ صورة سؤال من ولد المؤلف لوالده أن يملي عليه شيئاً في تفضيل النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فأثبتناها في مقدمة الرسالة وأشرنا لذٰلك .

وعليها ختم ووقف من قبل السيد حسين الحسيني رحمه الله تعالىٰ ، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

ورمزنا لهٰذه النسخة بـ (ج) .

❀ ❀ ❀

النسخة الرابعة : وهي نسخة دار الكتب المصرية بمصر المباركة ، ذات الرقم (٣٦٤ مجاميع تيمور ، رسالة ٣) ، ضمن مجموع .

تتألف هٰذه النسخة من (٤) ورقات ، وعدد أسطر الورقة (٢٥) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر (١٣) كلمة تقريباً ، وخطها : نسخي جميل .

Scanned with CamScanner

وهي نسخة كاملة ، ميز الناسخ فيها بعض الكلمات بالحمرة ، وأثبت فيها العنوان : (نهاية السول في تفضيل الرسول) بدل (بداية) وهو وهم من الناسخ رحمه الله تعالىٰ .

وفي آخرها : (تمت الرسالة بعون الله تعالىٰ وحوله وقوته ، وكان الفراغ من كتابة هٰذه الرسالة يوم الثلاثاء المبارك ، الموافق اثني عشر يوماً خلت من شهر شعبان المعظم ، الذي هو من شهور عام « ١٣٣٠ » سنة ثلاثين وثلاث مئة بعد الألف ، من هجرة من له المجد والشرف ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وذٰلك بقلم الفقير : حسين محمد أحمد بن المالكي السكندري ، كتبها لنفسه ، غفر الله له ولوالديه والمسلمين ، آمين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد النبي الأمي ، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون) .

ورمزنا لهٰذه النسخة بـ (د) .

❀ ❀ ❀

النسخة الخامسة : وهي نسخة مكتبة دار الكتب المصرية ، ذات الرقم (٢٠٧ ، رسالة ١) مجاميع .

Scanned with CamScanner

تتألف هـٰذه النسخة من (٥) ورقات ، وتتألف الورقة من (٢١) سطراً ، ومتوسـط عدد كلمات السطر (١٠) كلمات تقريباً ، وخطها : نسخي جميل .

وهي نسخة ناقصة الآخر بأقل من ورقة ، استأنسنا بها .

ورمزنا لهـٰذه النسخة بـ (هـ) .

❋ ❋ ❋

Scanned with CamScanner

منهج العمل في الكتاب

قمنا بخدمة هٰذا السِّفر المبارك وفق الخطوات الآتية :

- نسخنا الكتاب وقابلناه علىٰ أربع نسخ خطية ، واستأنسنا بالنسخة الخامسة ، وأثبتنا من فروق النسخ ما له فائدة أو معنىً آخر ، وهي قليلة .

- أثبتنا المقدمة من النسخة (ج) وهي تبين سبب تأليف الكتاب ، وأن ولد المؤلف طلب منه أن يملي عليه ، ففعل ، وهي فائدة جليلة .

- حصر الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ ، وكتابتها بالرسم العثماني من رواية حفص عن عاصم رحمهما الله تعالىٰ .

- عزو الأحاديث والآثار والأقوال والنقولات إلىٰ مظانها المتيسرة بين أيدينا ، وذكر النص الذي أشار إليه المؤلف بالهامش تتميماً للفائدة .

- تزيين النص بعلامات الترقيم المناسبة والمعتمدة لدىٰ مركز دار المنهاج ، مع تلوين الكتاب خدمة للقارئ الكريم .

Scanned with CamScanner

ـ وضع عناوين للكتاب ضمن برواظ فني جميل ؛ ليساعد في الوصول إلىٰ موضوعاته وفهرستها .

ـ كتابة ترجمة موجزة عن الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله تعالىٰ ، وكلمة عن هٰذا الكتاب .

ـ صنع فهرس لموضوعات الكتاب .

وفي الختام : نسأل الملك العلام : النفع بكتاب سلطان العلماء العز بن عبد السلام ، وبجميع مؤلفات العلماء الأعلام ، وأن يقيمنا فيما فيه خير للأنام ، وأن يحسن لنا وللمسلمين الختام ، ويرزقنا شفاعة نبينا عليه الصلاة والسلام .

والحمد لله في البدء والختام

اللجنة العلمية

بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

Scanned with CamScanner

صور من المخطوطات المعتمدة

Scanned with CamScanner

بداية السول في تفضيل الرسول
صلى الله عليه وسلم

تصنيف الشيخ الفقيه الإمام العالم شيخ المشايخ
بقية السلف الصالح مفتي المسلمين عز الدين
أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي
رضي الله عنه

رموز ورقة العنوان للنسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن يا كريم

قال الشيخ الإمام شيخ الإسلام مفتي الأنام صدر البرايا والقائم
عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي رضي الله
عنه قال الله تعالى لنبينا صلوات الله عليه وسلامه مخبرا
عليه معتبرا بالقديم لديه وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقد فضل الله بعض
الرسل على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات التفضيل
الأول مرجح إلى أصل الفضائل والثاني في تضعيف الفاضلة بدرجات
ونكرها تنكير التعظيم فمعنى درجات أي درجات وقد فضل الله
سبحانه وتعالى نبينا صلى الله عليه وسلم من وجوه أولها
أنه سيد الكل فقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا
فخر والسيد من اتصف بالصفات العلية والأخلاق السنية وهذا
مشعر بأنه أفضل منهم في الدنيا لما اتصف به من
الأخلاق المذكورة وأما في الآخرة فلأن جزاء الأجود مرتب على
الأوصاف والأخلاق فإذا فضلهم في الدنيا في المناقب والصفات
فضلهم في الآخرة في المراتب والدرجات وإنما قال صلى الله عليه
وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر لتعرف أمته منزلته من ربه
عز وجل ولما كان ذكر مناقب نفسه إنما يذكرها امتحانا
في العالم أراد صلى الله عليه وسلم أن يقطع وهم من توهم من الجهلة
أنه ذكر ذلك افتخارا فقال ولا فخر ومنها قوله
ويدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ومنها

قوله آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وهذا
يدل على علو منزلته على آدم وغيره وإذا لا معنى للتخصيص
بالمناقب والمراتب ومنها أن الله أخبره أنه غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ولم يقل الله أخبر أحد من الأنبياء بمثل ذلك
بل الظاهر أنه لم يخبرهم لأن كل واحد منهم إذا قال نفسه الشفاعة
في الموقف ذكر خطيئته التي أصاب مثل نفسي لم يعلم كل
واحد منهم بغفران خطيئته لم يتوجه منها في ذلك المقام وإذا استشفعت
الخلائق بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام قال أنا لها ومنها
أنه أول شافع وأول مشفع وهذا يدل على خصوصيته وتفضيله
ومنها إيثاره على نفسه بدعوته إذ جعل الله عز وجل لكل
دعوة مستجابة فكل نبي عجل دعوته في الدنيا واختبأ
صلى الله عليه وسلم دعوته شفاعة لأمته ومنها
أن الله تعالى أقسم بحياته في قوله لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون
والإقسام بحياة المقسم بحياته يدل على شرف حياته وعزها عند
المقسم بها وإن حياته صلى الله عليه وسلم لجديرة أن يقسم بها لما
كان لها من البركة العامة والفاضلة ولم يقسم هذا لغيره ومنها
أن الله تعالى قرنه في مواضع بنفسه فناداه باسمه وشرفه
فقال يا أيها النبي يا أيها الرسول وفيه الخصيصة لم يقسم لغيره
بل ثبت أن كلا منهم نودي باسمه قال الله يا آدم اسكن أنت
وزوجك يا موسى إني أنا الله يا نوح
اهبط بسلام يا داود إنا جعلناك خليفة يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا

رموز الورقة الأولى للنسخة (أ)

Scanned with CamScanner

هو السادر الى الافهام بعد الاطلاق فان قيل البرية مأخوذة من
البراء وهو التراب والامة مخلوق من التراب فكانه قال ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فالجواب من وجهين احدهما
ان امة اللغة قد عدوه لا يرتد في جملة ما تركب العرب هربه والوجه
الثاني هو الاظهر ان تعاقبا بالمصدر فكلا البريتين حكاه الله قال
كانت لهذه البريتين قد فضلت الذين آمنوا وعملوا الصالحات على سائر
البشر وقد فضلتهم القراءة الاخرى على سائر الخلق واذا ثبت ان الانبياء
البشر افضل من الملائكة فالانبياء صلوات الله عليهم افضل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بدليل قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الانبياء
وكلا فضلنا على العالمين فدلت هذه الآية على انهم افضل البشر وافضل
من الملائكة لان الملائكة من العالمين سواء كان العالم مشتقا من العلم
او من العلامة واذا كانت الانبياء افضل من الملائكة ودخول النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الانبياء فقد ساد سادات الملائكة فصار افضل
من الملائكة بدرجتين الى نبيهم من نبيين لا يعلم قدر ذلك الرتبتين
وشرف تلك الدرجتين الا من فضل خاتم النبيين وسيد المرسلين
على جميع العالمين وهذه اشارات تكل العاقل العلل عليها
بل نعوذ بها ونحن نسأل الله منه وكرمه ان يوفقنا لاتباع رسوله
في سننه وطريقته وجميع الخلائق الظاهرة والباطنة وان يعطينا
من آخر ايدنا وانصاره لعين يا رب العالمين

انتهت بداية السول في تفضيل الرسول
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

مسألة في الايمان من كلام الشيخ ابي الاشعري

رضي الله عنه

أخبرنا ابو محمد عبد الوهاب بن ابي المنصور الامين بقراءة عليه
حدثنا ابو طاهر احمد بن محمد قال قرأت على الشيخ ابي الفضل عبد الرحمن بن احمد
ابن خلف الاشعري عن ابي محمد عبد الله بن ابي زيد المروزي الامام
ابو الحسن علي بن الحسن بن نصير المقرئ قال سمعت ابا بكر احمد بن ابي
محمد بن خلف الازدي بمكة اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد بن سنيم
ببغداد قال املاه علي ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري في هذه المسألة
ببغداد قال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق على الله عليهم اجمعين سألت
وفقنا الله وايانا عن اختلاف من اختلاف اصحابنا من اهل السنة والمنتسبين
الى الايمان هل هو مخلوق او غير مخلوق وذكرت ان اصحاب
خليفة منهم وانتشاع الحق عندي في ذلك فمن قائل هو الله مخلوق
حارث المحاسبي وجعفر بن حرب وعبد الله بن حماد وعبد العزيز
المكي وغيرهم من اهل النظر وكان من حجتهم انه اعتبر
الانسان فوجده ما كلها مخلوقة سوى الله تعالى بعد ان لم
يكن فلما خرج الايمان من ان يكون صفة لله كان من فعل العبد ووجب
علم انه مخلوق وذكر عن احمد بن حنبل جماعة من اصحابه
انهم قالوا ان الايمان غير مخلوق وهذا الذي اختاره الاشاعرة

رموز الورقة الأخيرة للنسخة (أ)

كتاب بداية السول الثالث

فيما سمع في تفضيل الرسول

قال الشيخ الامام العالم العامل حجة الزمن ناصر الحق مفتي الانام عز الدين ابي محمد
عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم السلمي الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده
والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا سيد المرسلين ومنقذ الامة
من الضلال المبين وعلى آله الطيبين الطاهرين قال الله تعالى لنبينا
صلوات الله عليه وسلامه مثنيا عليه معرفا بقدره لديه وانزل عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقد فضل الله بعض
الرسل على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات التفضيل الاول
صريح في اصل المفاضلة والثاني في تضعيف المفاضلة بدرجات ونكرها تنكير
التعظيم يعني درجات الى درجات وقد فضل الله سبحانه وتعالى نبينا صلى
الله عليه وسلم من وجوه اولها انه سيد الكل فقال صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم ولا فخر والسيد من اتصف بالصفات العلية والاخلاق السنية
وهذا مشعر بانه افضل منهم في الدارين اما في الدنيا فبما اتصف به من الاخلاق
المذكورة واما في الآخرة فلان جزاء الآخرة مرتب على الاوصاف والاخلاق فاذا
فضلهم في الدنيا بالمناقب والصفات فضلهم في الآخرة في المراتب والدرجات

رموز الورقة الأولى للنسخة (ب)

Scanned with CamScanner

الرابع

فوائد تتعلق بالفاتحة

التفسير وهو الكلام في اسبابها والايه وشانها وقصتها لا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طرق النقل واما التفسير من التفسير وهو الدليل من الذي يظهر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض لكل ما فسر ويكشف عن شان الايه وقصتها واستحقاق النازل من الاداء وهو الرجوع بقال اولها اي صرفه والصرف في السورة قطعه من الاول الى اول وآخرها لا يرتبط اولها بشيء قبله ولا آخرها بشيء بعدها وقيل ماخوذ من السور المحيط بالمدينة وقيل من سوره البناء كانها منزلة شرف وارتفاع وعلى هذا لا يجوز همزها وهو اجماع القراء وسور كل شيء بقيته وتمامه

الايه العلامة احسن تواهم الفتحه

للفاتحة تسعة عشر اسما

اشهرها الفاتحة سميت بذلك لانها افتتح الكتاب الحديث وام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدي القرآن وام الشيء اصله ومنها مكة لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها او لقوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة قيل لان الفاتحة مقدمة وامام لما تلوها من السور سبعا كما يتبع الامام وتقرا في الصلاة ولذلك قيل لها ايضا الحمد لتقدمها واجتماع الحمد فيها والحمد لان معناها ذكر الحمد كما يقال الاعراف والانفال وهو من باب تسمية الكل باسم جزئه والشكر لانها فاتحة على الله تعالى بالفضل والكرم والاحسان المؤدي لجميع انواع الخواص وجمع ذلك بعضهم بقوله افادتكم النعماء مني بثلاثة يد ولسان ونحيب فلا البنان واللسان والجنان وسورة الدين لقوله ملك يوم الدين والكافية

رموز الورقة الأخيرة للنسخة (ب)

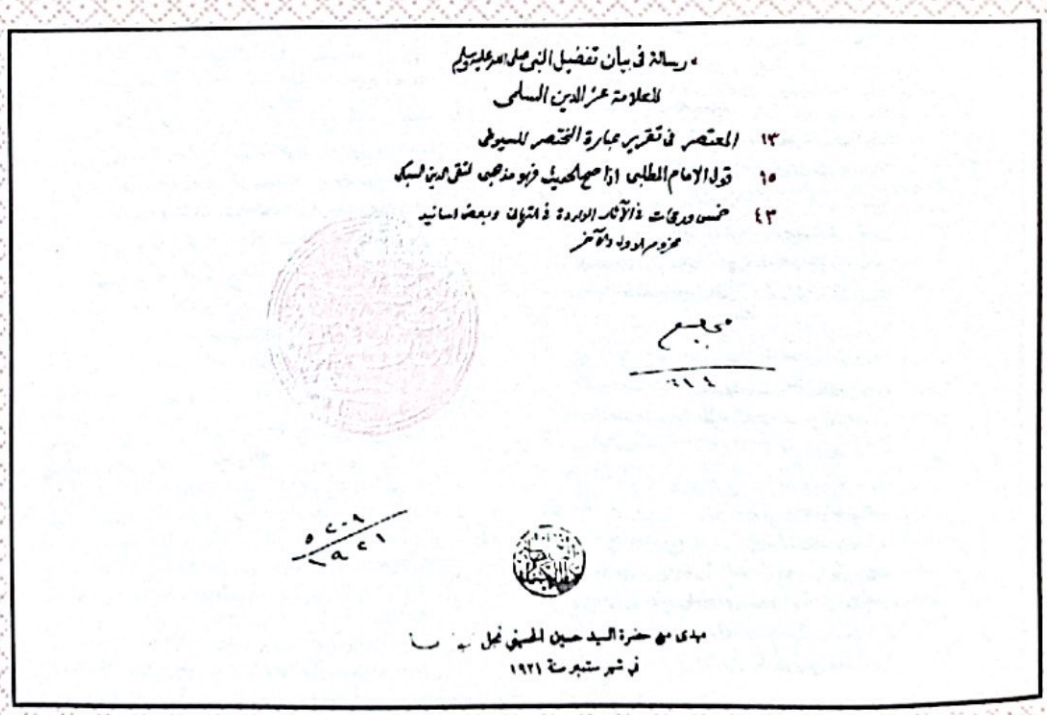

رسالة في بيان تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم

للعلامة عز الدين السلمي

١٣ المعتصر في تقرير عمارة المختصر للسيوطي

١٥ قول الامام المطلبي اذا صح الحديث فهو مذهبي لتقي الدين السبكي

٤٣ حسن ودرجات في الآثار الواردة في المثلوث وبعض اسانيد

مجموعة مراسيل وآثار

مهدى من حضرة السيد حسين الحسيني نجل [illegible]

في شهر سبتمبر سنة ١٩٢١

رموز ورقة العنوان للنسخة (ج)

Scanned with CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعانة وهو حسبي ونعم الوكيل

قال الشيخ الامام العالم العلامة عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم السلمي الشافعي رحمه الله تعالى وغفر له

الحمد لله الذي خلق الانسان وفضله بالاصغرين القلب واللسان اشهده على ما علم من البيان واشكره على ما اولى من الاحسان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ارجو بها الفوز والامان واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى من بني عدنان المؤيد بالمعجزات الظاهرات والقرآن والانوار الباهرات والبرهان المفضل على سائر المخلوقات من الملائكة والانس والجان صلى الله عليه وعلى آله ما تعاقب الشكلان واختلف الضدان [illegible] قال الفقير من الذي اعزه الله بالاسلام ان يولي على شيخا تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع الانام ما جاء من غير توقف ولا احجام فقال قال الله تعالى لنبينا صلوات الله عليه وسلامه مثنيا عليه معرفا لقدره لديه وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقد فضل الله بعض الرسل على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات التفضيل الاول صريح في اصل المفاضلة والثاني في تصنيف المفاضلة بدرجات تنكير التعظيم يعني الدرجات اي درجات وقد فضل الله درجات نبينا صلى الله عليه وسلم من وجوه اولها انه ساد الكل فقال صلى الله عليه وسلم

٢

وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر والسيد من اتصف بالصفات العلية والاخلاق السنية وهذا مشعر بانه افضلهم في الدارين اما في الدنيا فلما اتصف به من الاخلاق المذكورة واما في الآخرة فلان جزاء الآخرة مرتب على الاوصاف والاخلاق فاذا تفاضلوا في الدنيا في المناقب والصفات تفاضلوا في الآخرة بالمراتب والدرجات وانما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ليعرف امته مرتبته من ربه لمزيد ولما كان من ذكر مناقب نفسه انما يذكرها افتخارا في الغالب اردف صلى الله عليه وسلم ان يقطع وهم من توهم من الصلحاء انه ذكر ذلك افتخارا فقال ولا فخر ومنها قوله صلى الله عليه وسلم وبيده لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر ومنها قوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولا فخر هذه النصوص تدل على علو مرتبته على آدم وغيره اذ لا معنى للتفضيل الا التخصيص بالمناقب والمراتب ومنها ان الله تعالى اخبره انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم يقل انه اخبر احدا من الانبياء بمثل ذلك بل جاء [illegible] لان كل واحد اذا طلبت منه الشفاعة في الموقف وكرب الشدة اصاب وقال نفسي نفسي ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم يوجل منها في ذلك المقام واذا استشفعت الخلائق بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام قال انا لها ومنها اول شافع واول مشفع وهذا يدل على تخصيصه وتفضيله ومنها اشاره على

رموز الورقة الأولى للنسخة (ج)

١٢

هذه الآية على انهم افضل البشر وافضل من الملائكة لان الملائكة من العالمين سوى كان مشتقا من العلم او من العلامة واذا كانت الانبياء افضل من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبياء فقد ساد سادات الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلاهم برتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبة وشرف تلك الدرجتين الا من فضل خاتم النبيين وسيد المرسلين على جميع العالمين وهذه لمع واشارات يكتفي العاقل الفطن بها بل ببعضها ونحن نسأل الله تعالى وكرمه ان يوفقنا لاتباع رسوله وسنته وطريقته وجميع اخلاقه الظاهرة والباطنة

وان يجعلنا من احزابه وانصاره

بمحمد وآله امين

وصلى الله وحده

تمت

٢

١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب المختصر في تقرير عبارة المختصر تأليف سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي غالب الله عليهم الحوادث وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اني رأيت كتب السادة المالكية في الخصائص لا تستفيد منها ما علمه ان يكون عبر مذكور في كتب اصحابنا فرأيت في مختصر الشيخ خليل ما نصه وحرمة الصدقتين عليه وعلى آله والحلة الشوم وتكاح ونساك كارهته وتبدل ازواجه ونكاح المكاتبة ولامة ونزع لامته حتى يقاتل والمن ليستكثر وعائشة الامين والمكرين وبين محاربه مسألة غريبة لا ذكر لها في كتب اصحابنا ولا غيرهم ولم افهم مراده بها ورأيت شراحه تابعوه على انها خصوصية مستقلة وان من خصائصه انه كان يحرم عليه ان يحكم بينه وبين محاربه وهذا مشكل من عدة اوجه منها ان احدا لم يذكر ذلك في [illegible] من خصائصه حكم نفسه فكيف يجيل ان لا يحكم بينه وبين محاربه [illegible] الاحاديث بل الاحاديث ناطقة بانه كان له ان يحكم بينه وبين محاربه منها ما اخرجه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حصر قريظة واشتد عليهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

رموز الورقة الأخيرة للنسخة (ج)

Scanned with CamScanner

وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين

المرجو من المطلع على هذه الرسالة أن وجد بها غريبين أن يصلحه ولا يسيء في الظن فإن العمدة الأصلية التي نقلت منها هذه أخليها صحيحة وعدم وجود نسخة غيرها تصحح نقلتها ولم ولا مدعوحلة لأنه لا يمكن والحالة هذه أن أفتري كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسعني الوقت لغيره على أكثر الحديث ويكون سلام

هذه
رسالة نهاية السول في تفضيل
الرسول للإمام الكبير سلطان
العلماء عز الدين بن عبد
السلام الشافعي
المتوفى سنة ٦٦٠هـ
نفعنا الله
بعلومه
آمين

رموز ورقة العنوان للنسخة (د)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى قال الله تعالى لنبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه منتا عليه مبينا لفضله وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات الفضل الأول مدح في فضل الفاضلة والثاني في تفضيل الفاضلة درجات وذكرها تكبير المعظم بعض درجات عظيمة وقد فضل الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من وجوه أولها أنه سيد الكل فقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم والفخر والسيد من اتصف بالصفات العلية والأخلاق السنية وهذا مشعر بأنه أفضل منهم في الدارين أما في الدنيا فلما اتصف به من الأخلاق المكرمة وأما في الأخرى فلأن جزاء الآخرة مرتب على الأوصاف والأخلاق فأما فضلهم في الدنيا في المناقب والصفات فظاهر في الآخرة في المراتب والدرجات وأما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر ليعرف أمته منزلته عند ربه عز وجل وليكون من ذكر مناقب نفسه أنا بذكرها افتخارا في المناقب أراد صلى الله عليه وسلم أن يتطلع ولم يتوهم من الجملة أنه ذكر ذلك افتخارا فقال ولا فخر ومنها قوله صلى الله عليه وسلم وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ومنها قوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وهذه المناقب تدل على علو مرتبته على آدم ومن دونه ولا يستحق الاختصاص بالمناقب والمراتب ومنها أن الله أخبر صلى الله عليه وسلم بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم يقل أنه غفر له ما مضى من الأنبياء مثل ذلك بل الظاهر أنه لم يغفر لهم لأن كل واحد منهم أراد الطلب منه الشفاعة فالموقف ذكر خطيئته التي أصابه وقال نفسي نفسي ولم يعلم كل واحد منهم بخلاف خطيئته ليسأل منها فذلك للختام وإذا استشفعت الملائكة بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الشفاعة قال أبي ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أول شافع وأول مشفع وهذا يدل على تفضيله وتخصيصه صلى الله عليه وسلم ومنها أنه يشرع صلى الله عليه وسلم على قبره بدعوته لأجل الله كل نبي ودعوته مستجابة فلو منهم قبل دعوته في الدنيا والمنتهى صلى الله عليه وسلم ودعوته شفاعة لأمته ومنها أن الله تعالى أقسم بحياته صلى الله عليه وسلم في قوله

تعالى

تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون والأقسام بحياته يدل على شرف حياته ومزيتها منذ اختصهم بها وأخبر بأنه صلى الله عليه وسلم خير من أنعم بها لكان فيها من البركة العلمية والمناسبة والمرتبة هذا الفرق ومنها أن الله تعالى وضع في نداءه لنا ولم يأمر بحسن نداءه وأحسن أسمائه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها النبي يا أيها الرسول وهذه التسمية لم تثبت لغيره على تمكن منهم فوردها بالسوء فقال الله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك يا موسى إني اصطفيتك يا نوح اهبط بسلام يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض يا يحيى خذ الكتاب بقوة على أحد أن يقيد إلا وما أحد يحيى بأفضل ما وجد فيهم الخصال العلية والأخلاق السنية ومنها أشرف أسمائه الكريم فإن الاشتراك وقعت من الأوصاف والأخلاق من الأخلاق في منزلة من دعاه بأفضل الأسماء والأوصاف أعز عليه وأقرب إليه من دعاه باسمه العلم وهذا سلوه والصرف لمن دعي بأفضل أسمائه وأخلاقه وأوصافه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه من قبل القائل

لا تدعني إلا بيا عبدها فإنه أشرف أسمائي

ومنها أنه جوزي لما نفى تصرفت وانقضت وجوزي سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم والمرتبة العظيم بالغة الأمم الدين ومنها تسليم الحجر عليه وحنين الجذع إليه صلى الله عليه وسلم والمرتبة للمعجزات الأنبياء مثل ذلك ومنها أنه وجد في جوفه صلى الله عليه وسلم ماء طهورا لا جاز من حجرات حتى تفجر قال أنس بن مالك فلقد رأيت الماء يخرج من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم بالحجارة تسمى من تفجر الماء من بين الأحجار ينفجر منه قال فكانت حجر صلى الله عليه وسلم بالحجارة منه منزلة لمن أخبار الحواري ومنها أن عيسى أبرأ الأكمه مع هذه عيسى في منزلة عيسى صلى الله عليه وسلم والمرتبة يبرأ أن ذلك خوارق الله عليه حجر من وجه أحدا الخطيئة جد سيدنا والآخر في البصر أبرأ جد فقد صار ومنها أن الأمة الذين أمتهم صلى الله عليه وسلم من أكثر الأمم الأيمان أكثر عددا من أمم عيسى عليه السلام ومنها خبر حياة الأيمان ومنها أن الله تعالى كتب لكل نبي سبب الأنبياء من الأجر بقدر أعمال أمته وأعمال أمة النبي صلى الله عليه وسلم شطر أعمال الأمم قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وأنكم أكثر الأمم الشفاء من المعارف الخيرات والأعمال فيما من مسرة والأحالة والإعادة والاستقلال الأنبياء يتزوج

رموز الورقة الأولى للنسخة (د)

Scanned with CamScanner

مشرته وحسن شيمته وخصه الله وحرصه على إيمان عشيرته وقيامه بإحياء رسالته
رأفته بالمؤمنين ورحمته وتلطفه على الكافرين وشدته وجهاده في نصرة دين الله
ـ ملاقاته وما لقيه من أذى قومه وغيرهم في ذلك وعزيمته بعض هذه المناقب موجود
في كتاب الله وبعضها موجود في شمائله وسيرته أما لينه صلى الله عليه وسلم فمن قوله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وأما شدته صلى الله عليه وسلم على الكفار ورحمته
بالمؤمنين فمن قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
وأما حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان أمته فمن قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وأما حرصه صلى الله عليه وسلم
في أداء رسالته فمن قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ومنها
قوله تعالى أنزل أمته صلى الله عليه وسلم منزلة العدول من الحكام فلذا قضاء
حكم جن الحياة وجعل الأمر تبليغ الرسالة أخبر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون
على الناس أن رسلهم أبلغوهم وهذه الخصيصة لم تثبت لأحد من الأنبياء ومنها
عصمة الله صلى الله عليه وسلم بأن لا يجتمع على ضلالة في فرع ولا أصل ومنها
حفظ كتابه صلى الله عليه وسلم فلم يجتمع الأولون والآخرون على أن يزيدوا فيه كلمة
أو ينقصوا كلمة أجزاء من ذلك ولا يخفى ما وقع من التبديل في التوراة والإنجيل ومنها
أن الله ستر عليه من لم يتقبل منه من أمته صلى الله عليه وسلم وكان من قبلهم يشربون
الخمر فيأكل النار ما تقبل منها وتدع ما لم يتقبل لصاحبه مفتخرا ولمثل ذلك
قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال صلى الله عليه وسلم أنا رحمة مهداة
أنا نبي الرحمة ومنها أنه بعث صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم واختصر له الحديث
اختصارا رقة العرب في فصاحته وبلاغته وكما فضله الله على أنبيائه ورسله من
البشر كذلك فضله على من اصطفاه من رسله من أهل السماء وملائكته لأن أفضل البشر
أفضل من الملائكة لقوله تعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية والملائكة
من جملة البرية لأن البرية الخليقة مأخوذ من برأ الله الخلق أو الخلق وجوده ولا
تدخل الملائكة في قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع أنهم قد آمنوا وعملوا الصالحات
لأن هذا اللفظ مختص بصرف اللفظ في من آمن من البشر بدليل أنه هو المتبادر إلى

الأفهام

الأفهام عند الإطلاق فإن قيل البرية مأخوذة من البرا وهو التراب فكأنه قال إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لو لذلك هم خير التراب فالجواب من وجهين أحدهما أنه
الحجة قد جاء والبرية من جملة ما تركت العرب همزه والثاني وهو الأظهر أن
ما ضافرا بالهمز وكلا القراءتين كلام الله فأنه ثابت أحدهما قد فضلت الذين آمنوا وعملوا
الصالحات على سائر البشر فقد فضلتهم الفضيلة الأخرى على سائر الملائكة وإذا ثبت أن
أفاضل البشر أفضل من الملائكة فالأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أفضل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بدليل قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الأنبياء وكلا فضلنا على العالمين
فدلت هذه الآية على أنهم أفضل البشر وأفضل من الملائكة لأن الملائكة من العالمين
سواء كان مشتقا من العالم أو العلامة وإذا كان الأنبياء أفضل من الملائكة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل من الأنبياء فقد صار سادات الملائكة فصار أفضل من
الملائكة بدرجتين وأعلى منهم برتبتين لا يعلم قدر تينك الرتبتين وشرف تينك
الدرجتين إلا من فضل خاتم الأنبياء وسيد المرسلين على جميع العالمين وهذا لمح
وإشارات يكتفي العاقل الفطن بمثلها بل ببعضها ونحن نسأل الله عز وجل أن
يوفقنا لاتباع رسوله في سنته وطريقته وجميع أخلاقه الظاهرة والباطنة وأن
يجعلنا من أحزابه وأنصاره وأن يحشرنا في زمرته وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين

﴿ تمت الرسالة بعون الله تعالى وحوله وقوته ﴾

وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة يوم الثلاثاء ليلة الخامس والعشرين من شهر شعبان المعظم الذي هو من شهور عام ست ثمانين وثمانمائة بعد
الألف من الهجرة من أيدي العبد والمسرف على الله عليه وسلم وذلك بالمدينة الحقير حسين بن محمد
أحمد بن المالكي السكندري كتبها لنفسه مشتراة له ولوالديه وللمسلمين أجمعين وصلى الله على
سيدنا محمد النبي الأمي كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

بالله لن تظفرت عيناك ما كتبت ... يد الشكر إلا حين تراه مولاه
فالمرء مهديا لم الكتاب وقل ... الله يجعل ما الناظر مولاه

رموز الورقة الأخيرة للنسخة (د)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام شيخ الإسلام مفتي الأنام سراج
العراق والشام عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام
السلمي الشافعي رضي الله عنه قال الله تعالى لنبينا صلى الله عليه
وسلم وكان الله عليك عظيما علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقد فضل الله تعالى بعض الرسل على بعض فمنهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات التفضيل الأول صريح في
أصل المفاضلة والثاني في تضعيف المفاضلة بدرجاتها
ونكرها تنكير التعظيم بمعنى درجات وأي درجات
فيه فضل الله سبحانه وتعالى نبينا صلى الله عليه وسلم
من وجوه أولها أنه سيد الكل فقال صلى الله عليه وسلم
أنا سيد ولد آدم ولا فخر والسيد من اتصف بالصفات
العلية والأخلاق السنية وهذا مشعر بأنه أفضل منهم
في الدارين أما في الدنيا فلما اتصف به من الأخلاق المذكورة
وأما في الآخرة فلأن الآخرة مرتب على الأوصاف والأخلاق
فإذا فضلهم في الدنيا في المناقب والصفات فضلهم
في الآخرة في المراتب والدرجات وأما قال صلى الله عليه
وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر لتعرف أمته منزلته من ربه
عز وجل لما كان من ذكر مناقبه نفسه أما ما ذكرها افتخارا
في الغالب إذا صلى الله عليه وسلم أن يقطع وجهه من يوم

من

من الجهلة أنه ذكر ذلك افتخارا فقال ولا فخر ومنها قوله
آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وهذه الخصا بس
تدل على علو مرتبته على آدم وغيره إذ لا معنى للتفضيل
إلا التخصيص بالمناقب والمراتب ومنها أن الله عز وجل
أخبره أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وله يقل
أنه أخبر أحدا من الأنبياء بمثل ذلك بل الظاهر أنه لم
يخبرهم لأن كل واحد منهم إذا طلبت منه الشفاعة
في الموقف ذكر خطيئته التي أصاب وقال نفسي نفسي
ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم يحل منها
في ذلك المقام وإذا استنفعت الخلائق بالنبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك المقام قال أنا لها ومنها أنه أول شافع
وأول مشفع وهذا يدل على تخصيصه وتفضيله ومنها
إشارته على نفسه بدعوته أن جعل الله عز وجل لكل نبي دعوة
مستجابة فكل منهم تعجل دعوة في الدنيا واختبأ صلى الله
عليه وسلم دعوته شفاعة لأمته ومنها أن الله تعالى
أقسم بحياته لقوله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم
يعمهون والأقسام بحياة المقسم بحياته يدل على شرف
حياته وعزتها عن المقسم بها وأن حياته صلى الله عليه وسلم
لخديرة أن يقسم بها لما كان فيها من البركة العامة والخاصة
ولم تثبت هذه لغيره ومنها أن الله تعالى عرفه في ذاته
فناداه بأحب أسمائه وأسنا أوصافه فقال تعالى

رموز الورقة الأولى للنسخة (هـ)

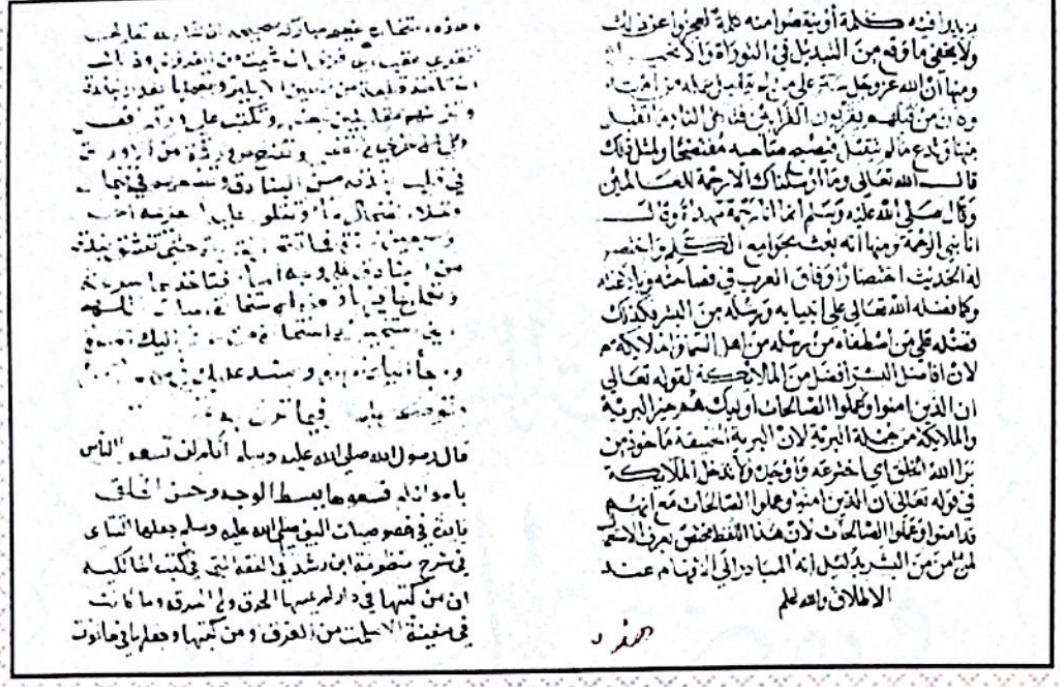

رموز الورقة الأخيرة للنسخة (هـ)

بداية السول

في تفضيل الرسول

صلى الله عليه وسلم

تأليف

شيخ الإسلام، سلطان العلماء

عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي

العز بن عبد السلام

رحمه الله تعالى

(٥٧٧ - ٦٦٠ هـ)

Scanned with CamScanner

خطبة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وأَعِنْ يَا كَرِيمُ[1]

قال الشيخ الإمام ، العالم العلامة عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي ، رحمه الله تعالىٰ وغفر له[2] :

الحمدُ لله الذي خلقَ الإنسان ، وفضَّله بالأصغرينِ القلبِ واللسان ، أحمدُهُ علىٰ ما علَّم من البيان ، وأشكره علىٰ ما أَوْلىٰ من الإحسان .

---

(١) في (ج) : (بسم الله الرحمٰن الرحيم ، وبه الإعانة ، وهو حسبي ونعم الوكيل) .

(٢) في (أ ، هـ) : (قال الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، مفتي الأنام ، صدر العراق والشام ، عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي ، رضي الله عنه : قال الله تعالىٰ . . .) .

وفي (ب) : (قال الشيخ الإمام العالم العامل ، حجة الفرق ، ناصر الحق ، مفتي الأنام ، عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي : بسم الله الرحمٰن الرحيم) ، ولا شك أن هٰذه الديباجة من زيادة النساخ ، أو من أحد تلامذة المؤلف ، رحمهم الله تعالىٰ .

Scanned with CamScanner

وأشهدُ أن لا إلـه إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ، شهادةً أرجو بها الفوزَ والأمان ، وأشهد أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ المصطفىٰ مـن بني عدنان ، المؤيَّـدُ بالمعجزاتِ الظاهـرات والقرآن ، والأنوارِ الباهراتِ والبرهان ، المفضَّلُ علىٰ سائرِ المخلوقات : من الملائكةِ والإنسِ والجـان ، صلَّى اللهُ عليهِ وعلىٰ آله ما ائتلفَ الشَّكلانِ ، واختلفَ الضِّدَّان .

سبب تأليف الرسالة

وبعـد :

فإني التمسـتُ من والدي ـ أعزَّه اللهُ بالإسلام ـ أن يُمليَ عليَّ شـيئاً في تفضيل النبيِّ ـ صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم ـ علىٰ جميعِ الأنام ، فأجابني من غيرِ توقُّفٍ ولا إحجام[1] .

❀ ❀ ❀

(١) هٰذه المقدمة من قوله : (الحمد لله الذي خلق . . .) إلىٰ هنا زيادة من النسخة (ج) ، ففي (أ) بدأ مباشرة بقوله : (قال الله تعالىٰ) ، وفي (ب) بعد البسملة : (الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ سيدنا سيد المرسلين ، ومنقذ الأمة من الضلال المبين ، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين ، قال الله تعالىٰ . . .) .
وفي (د) : (الحمد لله وكفىٰ ، وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ ، قال الله تعالىٰ . . .) .

Scanned with CamScanner

فقال : قال الله تعالىٰ لنبيِّنا محمدٍ صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ مُتمنِّناً عليهِ [1] ، مُعرِّفاً لقَدْره لديهِ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [2] .

وقد فضَّل اللهُ بعضَ الرُّسل علىٰ بعضٍ ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ [3] ؛ التفضيلُ الأولُ : صريحٌ في أصلِ

---

(١) في (ج ، د) : (ممتناً عليه) .

(٢) سورة النساء : (١١٣) ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في مقدمة كتابه « روضة الطالبين » (١/٤) معلِّقاً علىٰ هٰذه الآية : (وعادة العرب في سياق الامتنان : تأخير الأفضل ، وتقديم المفضول على الأفضل ، فتكون موهبته عليه السلام من العلم أفضل من موهبته من الإنزال المتضمن للنبوة والرسالة ، وهٰذا أشرف) .

وقد أشار القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « الشفا » (ص ١٤٦ ـ ١٤٧) إلىٰ أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية القصوىٰ في العلم ، والتي لم يبلغها بشرٌ سواه ، وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم إلىٰ سائر ما علمه الله تعالىٰ وأطلعه عليه من علم ما كان وما يكون ، وعجائب قدرته وعظيم ملكوته ، فحارت العقول في تقدير فضله عليه ، وخرست الألسن دون وصفٍ يحيط بذٰلك أو ينتهي إليه ، صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة البقرة : (٢٥٣) ، في (د) : (ولقد فضلنا بعض النبيين علىٰ بعض ، ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ . . . ﴾) .

وقال في « الكشاف » (١/٣٢٤ ـ ٣٢٥) : (﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ أي : ومنهم من رفعه علىٰ سائر الأنبياء ، فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة ، والظاهر : أنه أراد محمداً صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه المفضل عليهم ، حيث أُوتي ما لم يؤته أحدٌ من الآيات المتكاثرة المرتقية إلىٰ ألف آية ←

Scanned with CamScanner

المفاضلـةِ[1] ، والثاني : في تضعيـفِ المفاضلةِ بدرجاتٍ ، ونكَّرها تنكيرَ التعظيمِ بمعنىٰ درجاتٍ أيِّ درجاتٍ ؟![2] .

من أوجه تفضيل الله لنبينا ﷺ

وقد فضَّل الله سـبحانَهُ وتعالىٰ نبيَّنا محمـداً صلَّى اللهُ عليه وسلَّم من وجوهٍ :

هو سيد الكل ﷺ

أولها : أنه سـادَ الكلَّ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ »[3] .

← أو أكثر ، ولو لم يؤت إلا القرآن وحده . . لكفىٰ فضلاً منيفاً علىٰ سائر ما أوتي الأنبياء ؛ لأنه المعجزة الباقية علىٰ وجه الدهر دون سائر المعجزات ، وفي هٰذا الإبهام من تفخيم فضله ، وإعلاء قدره ما لا يخفىٰ ؛ لما فيه من الشهادة علىٰ أنه العَلَم الذي لا يشتبه ، والمتميز الذي لا يلتبس) صلى الله عليه وسلم .

(١) في (د) : (الفضل الأول : مدحٌ في أصل المفاضلة) أي : في قوله تعالىٰ : ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

(٢) في (د) : (بمعنىٰ درجاتٍ عظيمةٍ) أي : في قوله تعالىٰ : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

(٣) أخرج الحاكم (٢/٦٠٤ ـ ٦٠٥) واللفظ له ، والطبراني في « الأوسط » (٥٠٧٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : « من أنا ؟ » قلنا : رسول الله ، قال : « نعم ، ولٰكن من أنا ؟ » قلنا : أنت محمد بن ←

Scanned with CamScanner

والسيِّد : مَنِ اتَّصَفَ بالصفاتِ العلية ، والأخلاق السَّنِيَّة .

وهٰذا مشعرٌ بأنهُ أفضلُ منهم في الدَّارين : أمَّا في الدُّنيا . . فلِمَا اتَّصفَ بهِ مِنَ الأخلاقِ المذكورة ، وأمَّا في الآخرةِ . . فلأن جزاءَ الآخرةِ مرتَّبٌ على الأوصاف والأخلاق ؛ فإذا فَضَلَهم في الدنيا في المناقبِ والصِّفاتِ . . فَضَلَهم في الآخرةِ في المراتبِ والدَّرجات (١) .

وإنَّما قالَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ » . . ليُعرِّفَ أُمَّته منزلتَهُ عندَ ربِّه عز وجل ، ولمَّا كان مَنْ ذكرَ مناقبَ نفسِهِ إنَّما يذكرُها افتخاراً في الغالب . . أراد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يقطع وَهْمَ من يتوهَّم مِنَ الجهلةِ

← عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، قال : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » صلى الله عليه وسلم .

(١) فإن قيل : كيف التوفيق بين هٰذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلوا بين الأنبياء » ؟

فجوابه من خمسة أوجه : أحدها : أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم ، فلما علم . . أخبر به ، والثاني : قاله أدباً وتواضعاً ، والثالث : أن النهي إنما هو عن تفضيلٍ يؤدي إلىٰ تنقيص المفضول ، والرابع : إنما نهىٰ عن تفضيلٍ يؤدِّي إلى الخصومة والفتنة ، والخامس : أن النهي مختصٌّ بالتفضيل في نفس النبوة ، فلا تفاضل فيها ، وإنما التفاضل في الخصائص وفضائل أخرىٰ ، ولا بد من اعتقاد التفضيل ؛ فقد قال تعالىٰ : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] . انظر « شرح النووي علىٰ مسلم » (١٥/٣٧ ـ ٣٨) .

Scanned with CamScanner

أنه ذكرَ ذٰلكَ افتخاراً ، فقال : « وَلَا فَخْرَ »[1] .

بيده ﷺ لواء الحمد

ومنها : قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « وَبِيَدِي لِوَاءُ ٱلْحَمْدِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَلَا فَخْرَ »[2] .

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرحه علىٰ صحيح مسلم » (١٥/٣٧) : (وإنما قاله لوجهين : أحدهما : امتثال قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحىٰ : ١١] ، والثاني : أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلىٰ أمته ليعرفوه ويعتقدوه ، ويعملوا بمقتضاه ، ويوقروه صلى الله عليه وسلم بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالىٰ ، وهٰذا الحديث دليلٌ لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم ؛ لأن مذهب أهل السنة : أن الآدميين أفضل من الملائكة ، وهو صلى الله عليه وسلم أفضلُ الآدميين وغيرهم) .

(٢) أخرج الترمذي (٣٦١٥) ، وابن ماجه (٤٣٠٨) ، ولفظه عند ابن ماجه عن سيدنا أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر » صلى الله عليه وسلم .

واللواء : الراية ، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش ، والعرب تضع اللواء موضع الشهرة ، وسيأوي إليه الخلائق ، ويحمده الأولون والآخرون ، واختصه الله بذٰلك ، وافتتح كتابه العزيز المنزل إليه بالحمد ، واشتقَّ اسمه من الحمد ، وأُقيم يوم القيامة في المقام المحمود ، ويفتح عليه في ذٰلك المقام محامد لم يفتحها علىٰ أحدٍ قبله ولا بعده ، ووصف أمته في الكتب السابقة فقال : « أمته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء » ، والحمد لله تملأ الميزان ؛ فالحمد لله أن جعلنا من أمته صلى الله عليه وسلم .

Scanned with CamScanner

جميع الأنبياء تحت لوائه ﷺ

ومنها : قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ »[1] .

وهٰذه الخصائصُ تدلُّ علىٰ علوِّ مرتبتِهِ علىٰ آدمَ وغيرِه ؛ إذ لا معنىٰ للتفضيلِ إلَّا التخصيص بالمناقبِ والمراتب .

مغفرة ما تقدم من ذنبه ﷺ وما تأخر إن وجد

ومنها : أن الله تعالىٰ أخبره صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنه غفر له ما تقدَّم من ذنبــه وما تأخَّر ، ولم يُنْقَلْ أنه أخبر أحداً من

---

(١) أخرجه الترمذي بنحوه (٣١٤٨) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وأخرجه أحمد (٢٨١/١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما من حديث طويل : أنه خطب علىٰ منبر البصرة فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا ، وإني قد اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ، ويطول يومُ القيامة على الناس ، فيقول بعضهم لبعضٍ : انطلقوا بنا إلىٰ آدم أبي البشر . . . » ، فبيَّن في هٰذا الحديث بقوله : « آدم فمن دونه » أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الكل ، وقوله : « ولد آدم » للتأدب مع الأبوة ، وقوله : « ولا فخر » المراد به : ولا فخر أعظم من هٰذا ، أو المراد : لا أقول ذٰلك علىٰ جهة الفخر ، بل علىٰ جهة الإخبار بالواقع .

Scanned with CamScanner

الأنبياء بمثـــل ذٰلك [1] ، بَلِ الظَّاهِرُ : أنه لـــم يخبرْهُمْ ؛ لأنَّ كلَّ واحـــدٍ منهم إذا طُلِبَت منه الشـــفاعة في الموقف . . ذكَرَ خطيئتَهُ التي أصاب ، وقال : « نَفْسِي نَفْسِي » [2] .

ولو عَلِمَ كلُّ واحدٍ منهم بغفرانِ خطيئته . . لم يَوجَلْ منها في ذٰلكَ المقام ، وإذا استشـــفعَتِ الخلائقُ بالنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في ذٰلكَ المقامِ . . قال : « أَنَا لَهَا » [3] .

---

(١) أخرج البخاري (٤٨٣٧) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتىٰ تتفطر قدماه ، فقالت عائشة : لِمَ تصنع هٰذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟! » .

وأخرج البخاري أيضاً (٤٧١٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة الطويل في آخره : « فيأتون محمداً فيقولون : يا محمد ؛ أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلىٰ ربك . . . » .

والمراد : أن الله تعالىٰ قصد تشريف نبيِّه صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون هناك ذنب فأخبره بذٰلك دون الأنبياء ؛ إظهاراً لشرفه عليهم ، أو المراد : أن المغفرة كناية عن العصمة ؛ أي : ليعصمك الله فيما تقدم من عمرك وفيما تأخر ، وهٰذا القول في غاية الحسن .

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٠) ، ومسلم (١٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو حديث الشفاعة الآتي ذكره .

(٣) أخرج البخاري (٧٥١٠) ، ومسلم (١٩٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه : أن أهل البصرة اجتمعوا عنده ليسألوه عن حديث الشفاعة فقال : حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كان يوم القيامة . . ماج الناس بعضهم في بعض ، فيأتون آدم ، فيقولون : اشفع لنا إلىٰ ربك ، فيقول : ←

Scanned with CamScanner

أول شافع ومشفع ﷺ

ومنهـا : أنـه صلَّـى اللهُ عليه وسـلَّم أولُ شـافعٍ وأولُ مشـفَّعٍ ، وهـٰذا يدلُّ علىٰ تخصيصِهِ وتفضيلِهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم (١) .

← لست لها ، ولـٰكن عليكم بإبراهيم ؛ فإنه خليل الرحمـٰن ، فيأتون إبراهيم ، فيقول : لست لها ، ولـٰكن عليكم بموسىٰ ؛ فإنه كليم الله ، فيأتون موسىٰ ، فيقول : لست لها ، ولـٰكن عليكم بعيسىٰ ؛ فإنه روح الله وكلمته ، فيأتون عيسىٰ ، فيقول : لست لها ، ولـٰكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيأتوني فأقول : أنا لها ، فأستأذن علىٰ ربي ، فيؤذن لي ، ويلهمني محامد أحمده بها ، لا تحضرني الآن ، فأحمده بتلك المحامد وأخرُّ له ساجداً ، فيقال : يا محمد ؛ ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب ؛ أمتي أمتي ، فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرُّ له ساجداً ، فيقال : يا محمد ؛ ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب ؛ أمتي أمتي ، فيقول : انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرُّ له ساجداً . . . » صلى الله عليه وسلم ، وجزاه عنا خير ما جزىٰ نبياً عن أمته .

(١) أخرج مسلم (٢٢٧٨) ، وأبو داوود (٤٦٧٣) واللفظ له عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع وأول مشفع » ، ومقصود هـٰذا الحديث : أنه لا يتقدمه شافع ؛ لا من الملائكة ، ولا من النبيين ، ولا من المؤمنين ، في جميع أقسام الشفاعات ، وهـٰذه المنزلة أعظم المراتب ، وأشرف المناقب .

Scanned with CamScanner

ادخاره دعوته لأمته ﷺ يوم القيامة

ومنها : إيثاره صلَّى اللهُ عليه وسلَّم علىٰ نفسِه بدعوته ؛ إذ جعلَ اللهُ عزَّ وجلَّ لِكلِّ نبيٍّ دعوةً مستجابةً ؛ فكلٌّ منهم تعجَّل دعوتَهُ في الدُّنيا ، واختبأ هوَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم دعوتَهُ شفاعةً لأمته (١) .

القَسَم بحياته ﷺ دالٌّ علىٰ تشريفه

ومنها : أنَّ الله تعالىٰ أقسمَ بحياتِهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في قوله تعالىٰ : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٢) ، والإقسامُ بحياةِ المُقْسَمِ بحياته يدلُّ علىٰ شرف حياته وعزتها عند المُقْسِم بها ، وإنَّ حياتَهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لجديرةٌ أن يُقسَمَ بها ؛ لِمَا كانَ فيها من البركةِ العامَّةِ والخاصَّة ، ولم يَثبُتْ هٰذا لغيره صلَّى اللهُ عليه وسلَّم (٣) .

---

(١) أخرج البخاري (٧٤٧٤) ، ومسلم (١٩٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل نبيٍّ دعوة ، فأريد ـ إن شاء الله ـ أن أختبئ دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة » صلى الله عليه وسلم .

(٢) سورة الحجر : (٧٢) .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم (١٣٢٧٥) ، والدينوري في « المجالسة » (٢٥٢٧) ، ←

Scanned with CamScanner

ومنهـا : أنَّ اللهَ تعالىٰ وقَّره في ندائِـهِ [1] ، فناداهُ بأحبِّ أسمائه ، وأسنىٰ أوصافِهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فقالَ تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ [2] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ [3] .

وهٰذه الخَصِيصـةُ لـم تثبُتْ لغيرِهِ ، بـل ثبتَ أنَّ كلّاً منهـم نُودي باسـمه ؛ فقـالَ اللهُ تعالـىٰ : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [4] ، ﴿ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ ﴾ [5] .

﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ [6] ، ﴿ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ ﴾ [7] .

← والبيهقي في « الدلائل » (٥/٤٨٨) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال : (ما خلق الله وما ذرأ ، وما برأ نفساً أكرم عليه من محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؛ وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحدٍ غيره ، قال : ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [الحجر : ٧٢] ، يقول : وحياتِك يا محمد ، وعُمرِك وبقائِك في الدنيا . . .) صلى الله عليه وسلم .

(١) في (ج) : (وقَّره في قرآنه) .

(٢) سورة الأنفال : (٦٤) .

(٣) سورة المائدة : (٦٧) .

(٤) سورة البقرة : (٣٥) .

(٥) سورة المائدة : (١١٠) .

(٦) سورة القصص : (٣٠) .

(٧) سورة هود : (٤٨) .

Scanned with CamScanner

﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (١) ، ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ (٢) .

﴿ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ (٣) ، ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ (٤) ، ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ (٥) .

النداء بأشرف الأسماء دليل التعظيم

ولا يَخفَىٰ علىٰ أحدٍ : أن السَّيِّدَ إذا دعا أحدَ عبيدِه بأفضل ما وجدَ فيهم من الأوصافِ العليَّةِ والأخلاق السَّنيَّة ، ودعا الآخرينَ بأسمائهم الأعلام التي لا تُشعرُ بوصفٍ من الأوصاف ، ولا بخُلُقٍ من الأخلاق . . أنَّ منزلةَ من دعاه بأفضلِ الأسماء والأوصاف أعزُّ عليه ، وأقربُ إليه ممَّن دعاهُ باسمه العَلَم .

---

(١) سورة ص : (٢٦) .

(٢) سورة الصافات : (١٠٤ ـ ١٠٥) .

(٣) سورة هود : (٨١) .

(٤) سورة مريم : (٧) .

(٥) سورة مريم : (١٢) ، ولما جمع في الذكر بين اسمه واسم خليله إبراهيم عليهما الصلاة والسلام . . سمَّىٰ إبراهيم ، وكنىٰ محمداً صلى الله عليه وسلم ، فقال جل ذكره : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ [آل عمران : ٦٨] ، وهٰذا في غاية الإجلال من الحق ذي الجلال ، سبحانه الكريم المتعال .

Scanned with CamScanner

وهٰذا معلومٌ بالعُرْف : أن من دُعِيَ بأفضلِ أسمائِهِ وأخلاقه وأوصافه . . كانَ ذٰلكَ مبالغةً في تعظيمِهِ واحترامِهِ ؛ حتىٰ قالَ القائل[1] : [من السريع]

لا تَدْعُنـــي إلَّا بيـــا عَبْدَهـــا فإنَّـــه أشـــرفُ أســـمائي

معجزته ﷺ باقية خالدة

ومنها : أن معجزةَ كلِّ نبـــيٍّ تصرَّمَتْ وانقضَتْ ، ومعجزةُ ســـيِّدِ الأوَّلينَ والآخرينَ صلَّى اللهُ عليه وســـلَّم ـ وهيَ القرآنُ المبينُ ـ باقيةٌ إلىٰ يومِ الدِّين[2] .

---

(١) لم يُنسَب هٰذا البيت لقائل ، وإنما نقله العلماء والمفسرون واستدلوا به ، وفي (أ ، ج) : (فإنه أحسن أسمائي) .

قال الإمام الصالحي رحمه الله تعالىٰ في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٢٢/٣) نقلاً عن الأستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله تعالىٰ : (ليس للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية ؛ ولهٰذا أطلقها الله تعالىٰ علىٰ نبيه في أشرف المواطن ؛ كقوله : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [الإسراء : ١] ، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الكهف : ١] ، ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم : ١٠] ، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان : ١] .

ثم نقل عن الشيخ عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالىٰ قوله : (ومن هنا يؤخذ الجواب عن وصفه صلى الله عليه وسلم بذٰلك ووصف يحيىٰ عليه السلام بالسيادة في قوله تعالىٰ : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ [آل عمران : ٣٩]) .

(٢) وهٰذا معلوم للقاصي والداني ، وقد تحدى الله قريشاً والعرب ، بل الجن والإنس علىٰ أن يأتوا بآية من مثله فأعجزهم ذٰلك ، ولما سمعه جبابرتهم وكفارهم . . لم يقدروا أن ينكروا ؛ فهٰذا الوليد بن المغيرة لما سمع قوله ←

Scanned with CamScanner

تسليم الحجر عليه وحنين الجذع إليه ﷺ

ومنها : تسليمُ الحَجَرِ عليه [1] ، وحنينُ الجِذْعِ إليه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم [2] ، ولم يثبُتْ لواحدٍ مِنَ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهم مثلُ ذٰلك .

← تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] . . قال : (والله ؛ إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر ، ما يقول هٰذا بشر !!) ، وذكر أبو عبيد : أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر : ٩٤] ، فسجد ، وقال : (سجدت لفصاحته) انظر ما ذكره القاضي عياض رحمه الله في « الشفا » (ص ٣٢١ ـ ٣٢٢) .

(١) أخرج الطبراني في « الأوسط » (٥٤٢٧) ، والبيهقي في « الدلائل » (١٥٤/٢) عن سيدنا علي رضي الله عنه قال : (خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل لا يمر علىٰ حجر ولا شجر إلا سلَّم عليه) ، وأخرج الترمذي (٣٦٢٤) ، وأحمد (٨٩/٥) عن سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بمكة حجراً كان يسلِّم عليَّ ليالي بُعثت ، إني لأعرفه الآن » .

(٢) أخرج البخاري (٢٠٩٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه ؛ فإن لي غلاماً نجاراً ؟ قال : « إن شئتِ » قال : فعملت له المنبر ، فلما كان يوم الجمعة . . قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتىٰ كادت تنشق ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتىٰ أخذها فضمها إليه ، فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت ، قال : « بكت علىٰ ما كانت تسمع من الذكر » .

Scanned with CamScanner

خُذْ ما تراهُ ودَعْ شيئاً سمعتَ به ..... (١)

تفجر الماء من بين أصابعه ﷺ أبلغ من تفجره من الحجر

ومنها : أنه وُجِدَ في معجزاتِهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما هوَ أظهرُ في الإعجازِ من معجــزاتِ غيره ؛ كتفجُّرِ الماء من بينِ أصابِعِــهِ . . فإنه أبلغُ في خرقِ العادة من تفجُّره من الحَجَر ؛ لأنَّ جنــسَ الأحجارِ ممَّا يتفجَّر منــه الماء ، فكانت معجزتُه بانفجارِ الماءِ من بينِ أصابعه أبلغَ من انفجارِ الحَجَرِ لموسىٰ صلواتُ الله عليه وسلامه (٢) .

---

(١) شطر بيت من البسيط للمتنبي ، وتتمته :

..... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحلِ

وذهب هٰذا البيت مثلاً ، وقد اشتهر أبو الطيب بهٰذه الميزة ؛ وهي أن يأتي خلال كلامه بعبارة تجري مجرى المثل السائر ، والمعنى : امدحه بما تشاهده واترك ما سمعت به ؛ فإن الشمس تغني عن زحل ؛ فالممدوح كالشمس وآباؤه كزحل . انظر « شرح ديوان أبي الطيب » للعكبري (٨١/٣) .

(٢) قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البقرة : ٦٠] ، وأما نبع الماء من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم . . فقد تكررت منه في مشاهد عظيمة ، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ، ولم يسمع بمثل هٰذه المعجزة من غير نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه صلى الله عليه وسلم ، أخرج البخاري (٥٦٣٩) عن سيدنا جابر رضي الله عنه قال : قد رأيتني مع النبي صلى الله عليه وسلم ←

Scanned with CamScanner

رد العين أعظم من إبراء الأكمه

ومنها : أن عيسىٰ عليه السَّلام أبرأَ الأكمهَ والأبرصَ مع بقاء عينه في مقرِّها ، ورسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ردَّ العينَ بعد أن سالت على الخدِّ (١) ؛ ففيهِ معجزةٌ من وجهينِ :

وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة ، فجُعل في إناءٍ ، فأُتي النبيُّ صلى الله عليه وسلم به ، فأدخل يده فيه وفرَّج أصابعه ، ثم قال : « حيَّ علىٰ أهل الوضوء ، البركةُ من الله » فلقد رأيت الماء يتفجَّر من بين أصابعه ، فتوضأ الناس وشربوا ، فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه ، فعلمت أنه بركة ، قلت لجابرٍ : كم كنتم يومئذٍ ؟ قال : ألفاً وأربع مئة ، وفي رواية : خمس عشرة مئة .

ونص العلماء علىٰ أن أفضل المياه على الإطلاق : ما نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ، ثم ماء زمزم ، ثم ماء الكوثر ، ثم نيل مصر ، ثم باقي الأنهر ؛ كسيحون وجيحون ودجلة والفرات ، فقال بعضهم :

وأفضلُ المياهِ ماءٌ قد نبَعْ ... بين أصابع النبي المتَّبعْ
يليه ماء زمزمٍ فالكوثرِ ... فنيل مصر ثم باقي الأنهرِ

(١) قال تعالىٰ حكاية عن سيدنا عيسىٰ عليه السلام : ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٤٩] ، وأخرج البيهقي في « دلائل النبوة » (٢٥١/٣) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (١٥٤٩) عن سيدنا قتادة بن النعمان رضي الله عنه : أنه أُصيبَت عينه يوم بدرٍ فسالت حدقته علىٰ وجنته ، فأراد القوم أن يقطعوها ، فقال : أنأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم نستشيره في ذٰلك ؟ فجئناه فأخبرناه الخبر ، فأدناه رسول الله منه فرفع حدقته حتىٰ وضعها موضعها ، ثم غمزها براحته ، وقال : « اللهم ؛ اكسه جمالاً » فمات وما يدري من لقيه أيَّ عينيه أُصيبت .

Scanned with CamScanner

أحدهما : التئامُها بعدَ سيلانها .

والآخر : ردُّ البصرِ إليها بعدَ فَقْدِه منها .

إحياء الناس بالإيمان أكثر من إحياء الأبدان

ومنها : أنَّ الأمواتَ الذينَ أحياهُمْ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِنَ الكفرِ بالإيمانِ أكثرُ عدداً ممَّن أحياهم عيسىٰ عليه السلام بحياة الأبدان ، وشتانَ بينَ حياةِ الإيمانِ وحياةِ الأبدان !![1] .

← وأخرج الحاكم (٣/٢٩٥) ، والبيهقي في « الدلائل » (٣/٢٥١ ـ ٢٥٢) : أن عينه أُصيبت يوم أُحد ، فسالت حدقته علىٰ وجنته ، فأتىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : (يا رسول الله ؛ إن عندي امرأة أحبها ، وإن هي رأت عيني . . خشيتُ تقذرها ، فردَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، فاستوت ورجعت ، وكانت أقوىٰ عينيه وأصحهما بعد أن كبر) .

ولما دخل أحد أولاد قتادة علىٰ عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنهم ـ . . قال له : ممَّن الرجل ؟ فقال :

أنا ابنُ الذي سالت على الخدِّ عينُه ... فرُدَّتْ بكفِّ المصطفىٰ أحسنَ الردِّ

فعادت كما كانت لأول أمرها ... فيا حسنَ ما عينٍ ويا حسنَ ما ردِّ

فقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه :

تلك المكارمُ لا قعبان من لبنٍ ... شِيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

(١) أخرج أبو داوود (٣٠٩٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٥٣٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه : أن غلاماً من اليهود كان مرض ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له : « أسلم » فنظر إلىٰ أبيه وهو عند رأسه ، فقال له أبوه : أطع أبا القاسم ، فأسلم ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « الحمد لله الذي أنقذه بي من النار » .

Scanned with CamScanner

ومنهـا : أنَّ اللهَ تعالىٰ يكتبُ لكلِّ نبيٍّ مِنَ الأنبياء عليهمُ السـلامُ مِنَ الأجرِ بقدرِ أعمالِ أمَّته وأحوالِها وأقوالِها ، وأمتُهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم شـطرُ أهلِ الجنة (١) ، وقد أخبرنا اللهُ تعالىٰ أنَّهم خيرُ أمةٍ أُخرِجَتْ للنَّاس (٢) .

---

(١) أخـرج البخـاري (٤٧٤١) ، ومسـلم (٢٢٢) عن سـيدنا أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه قـال : قال النبي صلى الله عليه وسـلم : « يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم ؛ يقول : لبيك ربنا وسـعديك ، فيُنادَىٰ بصوت : **إن الله يأمـرك أن تُخرِج من ذريتك بعثـاً إلى النار** ، قال : يا رب ؛ وما بعث النار ؟ قال : من كل ألفٍ ـ أراه قال ـ **تسـع مئة وتسـعة وتسـعين** ؛ فحينئذٍ تضع الحامل حملها ، ويشـيب الوليد ، وترى الناس سكارىٰ وما هم بسكارىٰ ولٰكن عذاب الله شديد » فشقَّ ذٰلك على الناس حتىٰ تغيَّرت وجوههم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **من يأجوج ومأجوج تسع مئة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحد** ، ثم أنتم في الناس كالشـعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود ، **وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنـة** » فكبَّرنا ، ثم قال : « **ثلث أهل الجنة** » فكبَّرنا ، ثم قال : « **شـطر أهل الجنة** » فكبَّرنا .

(٢) قال تعالىٰ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمـران : ١١٠] ، وأخـرج الحاكـم (٨٤/٤) ، والترمذي (٣٠٠١) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : أنه سـمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالىٰ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال : « **إنكم تُتمُّون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله** » ، وقال الإمام البوصيري رحمه الله تعالىٰ في « بردته » (ص ٣٢) :

وإنما كانوا خيرَ الأمم ؛ لِمَا اتَّصفوا به من المعارِف والأحوال ، والأقوالِ والأعمال ؛ فما من معرفةٍ ، ولا حالةٍ ، ولا عبادةٍ ، ولا مقالةٍ ، ولا شيءٍ مما يُتقرَّب به إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ممَّا دلَّ عليه رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ودعا إليه . . إلا وله أجرُهُ وأجرُ مَنْ عمل به إلىٰ يومِ القيامة ؛ لقوله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدىً . . كانَ لَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ »[1] ، ولا يبلغُ أحدٌ مِنَ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهِمْ أجمعينَ إلىٰ هٰذهِ المرتبة .

وقد جاءَ في الحديثِ : « ٱلْخَلْقُ عِيَالُ ٱللهِ ؛ فَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ »[2] .

فإذا كان صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قد نفعَ شطرَ أهلِ الجنة ،

بشرىٰ لنا معشرَ الإسلام إنَّ لنا ... من العناية ركناً غير منهدمِ
لما دعا الله داعينا لطاعته ... بأكرمِ الرسلِ كنا أكرمَ الأممِ

(١) أخرج مسلم (٢٦٧٤) ، وأبو داوود (٤٦٠٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا إلىٰ هدىً . . كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذٰلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلىٰ ضلالة . . كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذٰلك من آثامهم شيئاً » .

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٥٣٧) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٠٤٥) بلفظه عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه ، والبزار (٦٩٤٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

Scanned with CamScanner

وغيــرُه مِنَ الأنبياءِ عليهمُ السَّــلام إنما نفــعَ جزءاً من أجزاءِ الشَّطر الآخر . . كانت منزلته صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في القُرْبِ علىٰ قَدْرِ منزلتِهِ في النَّفع [1] .

فمــا من عارفٍ من أُمَّتِهِ . . إلَّا وله صلَّى اللهُ عليه وســلَّم مثلُ أجرِ معرفتِهِ مُضافاً إلىٰ معارفه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

وما من ذي حالٍ من أُمَّته . . إلَّا وله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مثــلُ أجرِهِ علىٰ حالــه مضموماً إلىٰ أحوالِــهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

---

(١) أخرج الحاكم (١/٨١ ـ ٨٢) ، وابن حبان (٧٤٥٩) عن سيدنا بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أهل الجنة عشرون ومئة صف ، هٰذه الأمة منها ثمانون » ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح مسلم » (٣/٩٥) : (أما قوله صلى الله عليه وسلم : « ربع أهل الجنة » ثم « ثلث أهل الجنة » ثم الشطر ، ولم يقل أولاً : شطر أهل الجنة . . فلفائدة حسنة ؛ وهي أن ذٰلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في إكرامهم ؛ فإن إعطاء الإنسان مرةً بعد أخرىٰ دليلٌ على الاعتناء به ودوام ملاحظته ، وفيه فائدة أخرىٰ : هي تكريره البشارة مرة بعد أخرىٰ ، وفيه أيضاً : حملهم علىٰ تجديد شكر الله تعالىٰ وتكبيره وحمده علىٰ كثرة نعمه ، والله أعلم ، ثم إنه وقع في هٰذا الحديث : « شطر أهل الجنة » ، وفي الرواية الأخرىٰ : « نصف أهل الجنة » ، وقد ثبت في الحديث الآخر : « إن أهل الجنة عشرون ومئة صف ، هٰذه الأمة منها ثمانون صفاً » . . فهٰذا دليلٌ علىٰ أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة ، فيكون النبي صلى الله عليه وسلم أُخبر أولاً بحديث الشطر ، ثم تفضَّل الله سبحانه بالزيادة فأُعلم بحديث الصفوف ، فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذٰلك . . .) .

Scanned with CamScanner

وما مِنْ ذي مقالٍ يتقرَّب به إلى الله عزَّ وجلَّ . . إلا وله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مثلُ أجرِ ذٰلك القولِ مضموماً إلىٰ مقالته ، وتبليغِ رسالته صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

وما مِنْ عملٍ من الأعمالِ المقرِّبة إلى اللهِ عزَّ وجلَّ : من صلاةٍ وزكاةٍ ، وعتقٍ وجهادٍ ، وبرٍّ ومعروفٍ ، وذكرٍ وصبرٍ ، وعفوٍ وصفح . . إلا وله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مثلُ أجرِ عامليهِ مضموماً إلىٰ أجرِهِ علىٰ أعماله (١) .

وما مِنْ درجةٍ عليَّةٍ ، ومرتبةٍ سنيَّةٍ نالها أحدٌ من أُمَّته بإرشاده ودلالته . . إلا وله مثل أجرها مضموماً إلىٰ درجته صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ومرتبته .

ويتضاعف ذٰلك ؛ بأن مَنْ دعا من أمته إلىٰ هدىً (٢) ،

---

(١) أخرج مسلم (١٨٩٣) ، وابن حبان (٢٨٩) عن سيدنا أبي مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أُبْدِعَ بي ـ أي : هلكت دابتي ـ فاحملني ، فقال : « ما عندي » فقال رجل : يا رسول الله ؛ أنا أدلُّه علىٰ من يحمله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دلَّ علىٰ خير . . فله مثل أجر فاعله » .

(٢) أخرج البخاري (٣٧٠١) ، ومسلم (٢٤٠٦) عن سيدنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يفتح الله علىٰ يديه » فبات الناس يَدُوكون ليلتهم أيُّهم يُعطاها ، فلما أصبح الناس . . غدوا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : « أين علي بن أبي طالب ؟ » فقالوا : يشتكي ←

Scanned with CamScanner

أو سَـنَّ سنةً حسـنةً . . كان له أجرُ مَنْ عمل بذٰلك علىٰ عددِ العاملين[1] ، ثم يكونُ هٰذا المضاعَفُ لنبيِّنا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ؛ لأنه دلَّ عليه ، وأرشدَ إليه .

بكاء سيدنا موسىٰ عليه السلام بكاء غبطة

ولأجلِ هٰذا بكىٰ موسـىٰ عليه السَّـلام ليلةَ الإسراءِ بكاءَ غبطـةٍ ، غبط بهـا نبيَّنا صلَّـى اللهُ عليه وسـلَّم ؛ إذ يدخلُ مـن أُمَّته صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم الجنةَ أكثـرُ ممَّا يدخلُ من

← عينيه يا رسول الله ، قال : « فأَرْسِلوا إليه فَأْتوني به » فلما جاء . . بصق في عينيه ، ودعا له ، فبرأ حتىٰ كأَنْ لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال عليٌّ : يا رسول الله ؛ أُقاتلهم حتىٰ يكونوا مثلنا ؟ فقال : « انفذ علىٰ رِسلك حتىٰ تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق فيه ، فواللهِ ؛ لأن يهديَ الله بك رجلاً واحداً . . خير لك من أن يكون لك حمر النعم » ، وهٰذا بهداية واحدٍ فكيف بهداية أمة من الأمم ؟!

(١) أخرج مسلم (١٠١٧) ، وابن ماجه (٢٠٣) عن سيدنا جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : جاء ناسٌ من الأعراب إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليهم الصوف ، فرأىٰ سوء حالهم ، قد أصابتهم حاجة ، فحثَّ الناس على الصدقة ، فأبطؤوا عنه حتىٰ رُئي ذٰلك في وجهه ، قال : ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصُرَّةٍ من وَرِق ، ثم جاء آخر ، ثم تتابعوا حتىٰ عُرِف السرور في وجهه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده . . كتب له مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئة فعمل بها بعده . . كتب عليه مثل وزر من عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء » .

Scanned with CamScanner

أمةِ موسىٰ عليه السَّلام ، ولم يبكِ حسداً كما يتوهَّمه بعضُ الجهلة ؛ وإنما بكىٰ أسفاً علىٰ ما فاته من مثل مرتبته [1] .

بعثته ﷺ إلى الإنس والجن كافة

ومنها : أنَّ الله عزَّ وجلَّ أرسلَ كلَّ نبيٍّ إلىٰ قومِهِ خاصَّةً ، وأرسلَ نبيَّنا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى الجنِّ والإنسِ [2] ؛ فلكلِّ نبيٍّ من الأنبياء ثوابُ تبليغِهِ إلىٰ أمته ، ولنبيِّنا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ثوابُ التَّبليغِ إلىٰ كلِّ مَنْ أُرسِلَ إليه : تارةً بمباشرةِ الإبلاغ ، وتارةً بالتسبُّب إليه ؛ ولذٰلك تمنَّن عليهِ

---

(١) أخرج البخاري (٣٢٠٧) ، ومسلم (١٦٤) عن سيدنا مالك بن صعصعة رضي الله عنه من حديث الإسراء الطويل ، وفيه : « فأتيتُ علىٰ موسىٰ ، فسلَّمتُ عليه ، فقال : مرحباً بك من أخٍ ونبي ، فلما جاوزت .. بكىٰ ، فقيل : ما أبكاك ؟ قال : يا رب ؛ هٰذا الغلام يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي ؟ » .

(٢) قال تعالىٰ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] ، وأخرج أحمد (٣٠٤/٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُعطيتُ خمساً لم يُعْطَهنَّ أحدٌ قبلي : بُعثت إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة ، وأُحلَّت لي الغنائم ولم تحلَّ لأحدٍ قبلي ، ونُصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ؛ فأيما رجل أدركته الصلاة .. فليصلِّ حيث أدركته » ، وهل الملائكة داخلون أم لا ؟ قولان للعلماء .

Scanned with CamScanner

بقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴾ (١) .

ووجـهُ التَّمنُّنِ : أنه لـو بَعَثَ في كلِّ قريـةٍ نذيراً . . لما حصلَ لرسـولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلا أجرُ إنذارِهِ لأهل قريته .

تكليمه ﷺ عند سدرة المنتهىٰ

ومنها : أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ كلَّم موسـىٰ عليه السَّلام بالطُّور وبالـوادي المقدَّس ، وكلَّم نبيَّنا صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم عندَ سِدْرَةِ المُنتهىٰ (٢) .

---

(١) سورة الفرقان : (٥١) ، قال الإمام الثعالبي رحمه الله تعالىٰ في « الكشف والبيان » (١٤٠/٧) : (ولو شئنا . . لبعثنا في كل قرية نذيراً ورسولاً ، ولقسمنا النذير بينهم كما قسمنا المطر ؛ فحينئذٍ يَخِفُّ عليك أعباء النبوة ، ولكنَّا حمَّلناك ثقل نذارة جميع القرىٰ ؛ لتستوجب بصبرك عليه ما أعتدنا لك من الكرامة والهيبة والدرجة الرفيعة) .

(٢) في (د) : (فوق سدرة المنتهىٰ ، وفي المقام الأعلىٰ) ، وأخرج البخاري (٧٥١٧) ، ومسلم (١٦٢) عن سيدنا أنس رضي الله عنه من حديث الإسراء الطويل ، وفيه : « وموسىٰ في السابعة بتفضيل كلام الله ، فقال موسىٰ : ربِّ ؛ لم أظن أن يُرفع عليَّ أحد ، ثم علا به فوق ذٰلك بما لا يعلمه إلا الله ، حتىٰ جاء سدرة المنتهىٰ ، ودنا للجبار رب العزة ، فتدلىٰ حتىٰ كان منه قاب قوسين أو أدنىٰ ، فأوحى الله فيما أوحىٰ إليه خمسين صلاة علىٰ أمتك كل يوم وليلة ، ثم هبط إلىٰ موسىٰ حتىٰ بلغ موسىٰ فاحتبسه موسىٰ ، فقال : يا محمد ؛ ماذا عهد إليك ربك ؟ قال : عهد إليَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة ، قال : إن أمتك ←

Scanned with CamScanner

أمته ﷺ أول من يدخل الجنة

ومنهـا : أنه قالَ صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم : « نَحْنُ ٱلآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَـا ، وَٱلأَوَّلُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَـةِ ، ٱلْمَقْضِي لَهُمْ قَبْلَ ٱلْخَلائِقِ ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ »(١) .

السؤدد والشرف الحقيقي يوم القيامة

ومنهـا : أنَّه صلَّـى اللهُ عليه وسـلَّم كَمَا ذكر السُّـؤددَ مطلقاً . . فقد قيَّدهُ بيومِ القيامة ، فقال : « أَنَا سَـيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَـقُّ عَنْهُ ٱلْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَـافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ »(٢) .

← لا تستطيع ذٰلك ، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ جبريل كأنه يستشيره في ذٰلك ، فأشار إليه جبريل : أنْ نعم إن شئتَ ، فعلا به إلى الجبار ، فقال وهو مكانه : يا ربِّ ؛ خفِّف عنا ؛ فإن أمتي لا تستطيع هٰذا ، فوضع عنه عشر صلوات . . . » .

(١) أخرجه مسلم (٨٥٦) ، وابن ماجه (١٠٨٣) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه ، وأوله : « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وللنصارىٰ يوم الأحد ، فهدانا الله ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد ، وكذٰلك هم تبعٌ لنا يوم القيامة ، نحن الآخرون . . . » ، وقوله : « نحن أول من يدخل الجنة » أخرجه مسلم (٨٥٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجـه مسـلم (٢٢٧٨) عن سـيدنا أبي هريرة رضـي الله عنه ، وقال ←

Scanned with CamScanner

توجه جميع الخلائق إليه ﷺ

ومنهـا : أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم أخبـر أنه يرغب إليه الخلـق كلهـم يـوم القيامة حتـىٰ إبراهيم صلَّـى اللهُ عليه وسلَّم (١) .

إعطاؤه ﷺ الوسيلة

ومنها : أنَّه قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « ٱلْوَسِيلَةُ مَنْزِلَةٌ فِي ٱلْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ؛ فَمَنْ سَأَلَ ٱللهَ لِيَ ٱلْوَسِيلَةَ . . حَلَّتْ عَلَيْهِ ٱلشَّفَاعَةُ » (٢) .

← الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شـرح مسـلم » (٣٧/١٥) : (وأما قوله صلى الله عليه وسـلم : « يوم القيامة » مع أنه سـيدهم في الدنيا والآخرة . . فسـبب التقييد : أنه في يوم القيامة يظهر سـؤدده لكل أحد ، ولا يبقىٰ منازع ولا معانـد ونحوه ، بخلاف الدنيا فقـد نازعه ذٰلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشـركين ، وهٰذا التقييد قريب من معنـىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافـر : ١٦] مـع أن المُلْك له سـبحانه قبل ذٰلك ؛ لٰكن كان فـي الدنيا من يدَّعي الملك ، أو من يضاف إليه مجازاً ، فانقطع كل ذٰلك في الآخرة) .

(١) كما في حديث الشفاعة المشهور ، انظر ما تقدم (ص ٥٠) .

(٢) أخرجه مسلم (٣٨٤) ، وابن حبان (١٦٩١) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضـي الله عنهما ، ولفظه : « إذا سـمعتم المؤذن . . فقولـوا كما يقول وصلوا ←

Scanned with CamScanner

دخول سبعين ألفاً الجنة بلا حساب

ومنهـــا : أنَّه صلَّى اللهُ عليه وســلَّم يدخل من أمته الجنة سبعون ألفاً بغير حساب [1] ، ولم يثبت ذٰلك لغيره .

تخصيصه ﷺ بالكوثر والحوض

ومنهـــا : الكوثرُ الـــذي أُعطيه صلَّى اللهُ عليه وســلَّم في

← علـيَّ ؛ فإنــه ليس أحدٌ يصلي عليَّ صلاة إلا صلى الله عليه عشــراً ، وســلوا لي الوســيلة ؛ فإن الوســيلة منزلة في الجنة ، ولا تنبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، ومن ســألها لي . . حلت له شــفاعتي يوم القيامة » صلى الله عليه وسلم .

(١) أخرج البخاري (٥٧٠٥) ، ومسلم (٢٢٠) عن سيدنا ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عُرضت عليَّ الأمم ، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط ، والنبي ليس معه أحد ، حتىٰ رُفع لي سواد عظيم ، قلت : ما هٰذا ، أمتي ؟ قيل : بل هٰذا موسىٰ وقومه ، قيل : انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق ، ثم قيل لي : انظر هٰهنا وهٰهنا في آفاق السماء فإذا سوادٌ قد ملأ الأفق ، قيل : هٰذه أمتك ، ويدخل الجنة من هٰؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب » ثم دخل ولم يبين لهم ، فأفاض القوم وقالوا : نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله ، فنحن هم ، أو أولادنا الذين وُلدوا في الإسلام ؛ فإنا ولدنا في الجاهلية ؟ فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج فقال : « هم الذين لا يسترقون ، ولا يتطيرون ، ولا يكتوون ، وعلىٰ ربهم يتوكلون » فقال عكاشة بن محصن : أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال : « نعم » فقام آخر فقال : أمنهم أنا ؟ قال : « سبقك بها عكاشة » .

Scanned with CamScanner

الجنة[1] ، والحوض الذي أُعطيه في الموقف[2] .

سبق أمته بفضله ﷺ

ومنها : قوله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « نَحْنُ ٱلآخِرُونَ ٱلسَّابِقُونَ »[3] أي : الآخرون زماناً ، السَّابقون بالمناقبِ والفضائل ، [ويجوز أن يراد به السبق إلى الجنة ؛ كما في قوله : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾[4] أي : السابقون في الدنيا إلى الخيرات . . هم السابقون في الآخرة إلى الجنات][5] .

---

(١) أخرج مسلم (٤٠٠) ، وأبو داوود (٧٨٤) واللفظ له عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُنزلت عليَّ آنفاً سورةٌ » فقرأ : بسم الله الرحمٰن الرحيم : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ . . . ﴾ حتىٰ ختمها ، قال : « هل تدرون ما الكوثر ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإنه نهر وعدنيه ربي في الجنة » .

(٢) أخرج البخاري (٦٥٧٩) ، ومسلم (٢٢٩٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه . . فلا يظمأ أبداً » .

(٣) تقدم تخريجه (ص ٦٧) .

(٤) سورة الواقعة : (١٠) .

(٥) ما بين معقوفين زيادة من (ب) .

Scanned with CamScanner

ومنها : أنه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أُحِلَّتْ له الغنائم ولم تحلَّ لأحـدٍ قبله [1] ، وجُعلت صفوف أمتـه كصفوف الملائكة ،

---

(١) أخرج البخاري (٣٣٥) ، وابن حبان (٦٣٩٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُعطيتُ خمساً لم يُعطَهنَّ أحدٌ قبلي : نُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر ، وجُعلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً ؛ فأيما رجلٍ من أُمتي أدركته الصلاة . . فليُصلِّ ، وأُحِلَّتْ لي المغانم ولم تحلَّ لأحدٍ قبلي ، وأُعطِيتُ الشفاعة ، وكان النبي يُبعَث إلىٰ قومه خاصةً وبُعثت إلى الناس عامة » . قال الحكيم الترمذي رحمه الله تعالىٰ في « نوادر الأصول » (٧٥٨/٣) : (وكذٰلك الغنائم كانت نجسةً ؛ لأنها أُخذت من العدو ، وملك العدو كله نجس ، ألا يرىٰ أن الله ذكر حلي آل فرعون فقال : ﴿ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ [طه : ٨٧] ، فكانت لا تحلُّ لهم لنجاستها ، فكانوا يضعونها فتجيء نارٌ من السماء فتأكلها ، وكان هارون عليه السلام أمرهم أن يقذفوا ما في أيديهم من تلك الحُلي التي استعاروها من آل فرعون ، وقال لهم : تطهروا منها ، فرموا بها ، فجمعها السامري ، فاتخذها عِجلاً ، وقذف فيها التراب الذي كان رفعه من حافر فرس جبريل فرس الحياة ؛ للفتنة التي كتب الله عليهم بلواها ، فذٰلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ ، فإنما يُسمىٰ أوزاراً لنجاسته ، فقال الله لهـٰذه الأمة : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال : ٦٩] ؛ أي : أحللت لكم الجزية ، ثم قال : ﴿ طَيِّبًا ﴾ فإنما طابت هـٰذه الغنيمة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته ؛ لأنهم ضربوا السيوف بحرارة حمية حب الله ، وزايلتها رجاسة الكفر وأهله ؛ لأن حرارة الحب تقطع علائق النفس وتحرق أسبابها ، وعلائق النفس من أسباب الشرك ، وسائر الأمم لم يعطوا هـٰذا ، فلم تطب لهم الغنائم ، ولم تزل رجاسة أهل الكفر من تلك الأشياء ، فلم تحل لهم) .

Scanned with CamScanner

وجُعلت له الأرضُ مسجداً وترابها طهوراً[1] .

وهٰذه الخصائصُ تدلُّ علىٰ علوِّ مرتبته صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، والرِّفقِ بأمته .

ثناء الله تعالىٰ علىٰ خُلُقه ﷺ

ومنها : أنَّ اللهَ تعالىٰ أثنىٰ علىٰ خُلُقه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقالَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2] ، واستعظامُ العظماء للشيءِ يدلُّ علىٰ إيغاله في العظمة . . فما الظنُّ باستعظامِ أعظمِ العظماء ؟![3] .

---

(١) أخرجه مسلم (٥٢٢) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٩٦٨) واللفظ له عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فُضلنا على الناس بثلاث : جُعلت الأرض كلها لنا مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً ، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وأوتيت هٰؤلاء الآيات آخر سورة (البقرة) من كنزٍ تحت العرش لم يُعْطَ أحدٌ منه قبلي ، ولا يُعطىٰ أحد منه بعدي » .

(٢) سورة القلم : (٤) .

(٣) ولما سُئلت أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها عن خلقه . . قالت : (كان خلقه القرآن) فيه رمزٌ غامض ، وإيماء إلى الأخلاق الربانية ، فاحتشمت الحضرة الإلٰهية أن تقول : كان متخلقًا بأخلاق الله تعالىٰ ، فعبَّرت عن المعنىٰ بقولها : كان خلقه القرآن استحياءً من سبحات الجلال ، وستراً للحال بلطيف المقال ، وهٰذا من وفور عقلها وكمال أدبها ؛ فكما أن معاني القرآن لا تتناهىٰ . . فكذٰلك أوصافه الجميلة الدالة علىٰ خلقه العظيم لا تتناهىٰ ؛ إذ ←

Scanned with CamScanner

تكليمه ﷺ بأنواع الوحي الثلاثة

ومنها : أنَّ الله تباركَ وتعالىٰ كلَّمه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بأنواعِ الوحي ؛ وهيَ ثلاثةٌ :

أحدها : الرُّؤيا الصَّادقة (١) .

والثاني : الكلامُ من غيرِ واسطة (٢) .

والثالث : مع جبريلَ عليه السَّلام (٣) .

← في كل حالة من أحواله يتجدَّد له من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وما يفيضه الله تعالىٰ عليه من معارفه وعلومه ما لا يعلمه إلا الله تعالىٰ ؛ فإذاً التعرُّض لحصر جزئيات أخلاقه الحميدة تعرّضٌ لما ليس من مقدور الإنسان ، ولا من ممكنات عاداته ، وقال بعض المجيدين الأدباء : (من الطويل)

أرىٰ كل مدحٍ في النبي مقصِّرا ... وإن بالغ المُثني عليه وأكثرا
إذا اللهُ أثنىٰ بالذي هو أهلُهُ ... عليهِ فما مقدارُ ما تمدح الورىٰ ؟!

صلى الله عليه وسلم

(١) أخرج البخاري (٤٩٥٣) ، ومسلم (١٦٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : (كان أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم ؛ فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . . .) .

(٢) سبق الكلام عليه (ص ٦٦) ؛ وذلك في المعراج عند فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .

(٣) أخرج البخاري (٢) ، ومسلم (٨٧/٢٣٣٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ←

Scanned with CamScanner

اشتمال كتابه ﷺ على الكتب السابقة

ومنهـا : أنَّ كتابَه صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم مشـتملٌ علىٰ ما اشـتملَتْ عليـه التَّـوراةُ والإنجيـلُ والزبـور ، وفُضِّل بالمفصَّل [1] .

مضاعفة أجر أمته ﷺ مع قلة العمل

ومنهـا : أنَّ أمته صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم أقـلُّ عملاً ممَّن قبلهم وأكثرُ أجراً ؛ كما جاءَ في الحديثِ الصَّحيح [2] .

← فقال : يا رسول الله ؛ كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده عليَّ ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني ، فأعي ما يقول » .

(١) أخرج أحمد (١٠٧/٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٧٥/٢٢) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٤٧٥/٥) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُعطيت مكان التوراة السبعَ ، وأُعطيت مكان الزبور المئين ، وأُعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفُضِّلتُ بالمفصل » ، أي : السبع الطوال ، وأولها : (البقرة) ، وآخرها : (براءة) ، بجعل (الأنفال) مع (براءة) واحدة ، والمئين : كل سورة تزيد علىٰ مئة آية ، والمثاني : السور التي آيها أقل من مئة ، والمفصل : أوله : سورة (الحجرات) على الأصح ، وآخره : سورة (الناس) اتفاقاً .

(٢) أخرج البخاري (٧٤٦٧) ، وابن حبان (٧٢٢١) عن سيدنا ابن عمر ←

Scanned with CamScanner

ومنها : أنَّ الله عزَّ وجلَّ عَرَضَ عليه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مفاتيـــحَ كنوزِ الأرض [1] ، وخيَّره بيـــنَ أن يكونَ نبياً ملكاً أو

← رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول : « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلىٰ غروب الشمس ؛ أُعطي أهل التوراةِ التوراةَ فعملوا بها حتى انتصف النهار ، ثم عجزوا ، فأُعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أُعطي أهل الإنجيل الإنجيلَ فعملوا به حتىٰ صلاة العصر ، ثم عجزوا ، فأُعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أُعطيتم القرآن فعملتم به حتىٰ غروب الشمس ، فأعطيتم قيراطين قيراطين ، قال أهل التوراة : ربَّنا ؛ هـٰؤلاء أقل عملاً وأكثر أجراً ؟ قال : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا ، فقال : فذٰلك فضلي أوتيه من أشاء » .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في « فتح الباري » (٣٩/٢) نقلاً عن المهلب : (أورد البخاري حديث ابن عمر وحديث أبي موسىٰ في هـٰذه الترجمة ؛ ليدلَّ علىٰ أنه قد يستحق بعمل البعض أجر الكل ، مثل الذي أعطي من العصر إلى الليل أجر النهار كله ، فهو نظير من يُعطىٰ أجر الصلاة كلها ولو لم يدرك إلا ركعة ، وبهـٰذا تظهر مطابقة الحديثين للترجمة ، قلت : وتكملة ذٰلك أن يقال : إن فضل الله الذي أقام به عمل ربع النهار مقام عمل النهار كله . . هو الذي اقتضىٰ أن يقوم إدراك الركعة الواحدة من الصلاة الرباعية التي هي العصر مقام إدراك الأربع في الوقت ، فاشتركا في كون كل منهما ربع العمل ، وحصل بهـٰذا التقرير الجواب عمن استشكل وقوع الجميع أداء مع أن الأكثر إنما وقع خارج الوقت ، فيقال في هـٰذا ما أجيب به أهل الكتابين : ذٰلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

(١) وفي النســخة (هـ) : (مفاتيـــح خزائن الأرض) ، وأخـــرج البخـــاري (٤٠٨٥) ، ومسلم (٢٢٩٦) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه : أن النبي ←

Scanned with CamScanner

نبياً عبداً ، فاستشارَ جبريلَ ـ عليهما السلام ـ فأشار إليه : أَنْ تواضع ، فقال : « بَلْ نَبِيّاً عَبْداً ؛ أَجُوعُ يَوماً وَأَشْبَعُ يَوْماً ، فَإِذَا جِعْتُ . . دَعَوْتُ ٱللَّهَ ، وَإِذَا شَبِعْتُ . . شَكَرْتُ ٱللَّهَ »[1] .

قصدَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يكونَ مشغولاً بالله في طَوْرِي الشِّدَّة والرخاء ، والنعمة والبلاء .

إرساله ﷺ رحمة للعالمين

ومنها : أنَّ اللهَ تعالىٰ أرسلَهُ رحمةً للعالمين ، فأمهلَ عصاةَ أمتِهِ ولم يعاجلْهُم إبقاءً عليهم[2] ، بخلافِ مَنْ تقدَّمه من الأنبياء ؛ فإنهم لَمَّا كُذِّبوا . . عُوجِلَ مكذِّبوهم .

← صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلىٰ علىٰ أُحدٍ صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر ، فقال : « إني فرط لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وإني لأنظر إلىٰ حوضي الآن ، وإني أُعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، أو مفاتيح الأرض ، وإني ـ والله ـ ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولٰكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » .

(١) أخرج الطبراني في « الكبير » (٢٨٨/١٠) نحوه عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، ولفظه : « بل نبيّاً عبداً » فما رُئي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئاً حتىٰ لحق بربه .

(٢) لقد زين الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة ، فكان رحمة للعالمين : للمؤمن بالهداية ، وللمنافق بالأمان من القتل ، وللكافر بتأخير العذاب ، أخرج الطبراني في « الكبير » (٢٣/١٢) عن سيدنا ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال مبيناً لذٰلك : (من تبعه . . كان له رحمة في ←

Scanned with CamScanner

وأمـا أخلاقُهُ صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم في حلمِـهِ وعفوِهِ ، وصفحِـهِ ، وصبرِهِ ، وشـكرِهِ ولينِهِ فـي الله تعالىٰ ، وأنه لم يغضَبْ لنفسِهِ ، وأنه جاءَ بإتمامِ مكارمِ الأخلاق (١) .

الدنيا والآخرة ، ومن لم يتبعه . . عُوفي مما كان يبتلىٰ سائر الأمم من المسخ والخسـف والقذف) ، وهو صلى الله عليه وسلم رحمة لأمته في حياته وبعد وفاته ؛ فقد أخرج مسـلم (٢٢٨٨) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنـه عن النبي صلى الله عليه وسـلم قال : « إن الله عـز وجل إذا أراد رحمةَ أمة من عباده . . قبض نبيها قبلها ، فجعله لها فرطاً وسـلفاً ، وإذا أراد هلكة أمـة . . عذبهـا ونبيها حي ، فأهلكها وهـو ينظر ، فأقر عينـه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره » .

(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال ، دائم السؤال من الله تعالىٰ أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق ، فكان كثيراً ما يدعو : « اللهم ؛ كما حسنت خَلْقي فحسِّن خُلُقي » ، واستجاب الحق دعوته ، أخرج الإمام أحمد (٩١/٦) عن سعد بن هشام بن عامر قال : أتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين ؛ أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : « كان خلقه القرآن » ، أما تقرأ القرآن ، قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] ؟!) ، وأخرج الحاكم (٦١٣/٢) ، والبيهقي في « الكبرىٰ » (١٩١/١٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ثم رغب الخلق في محاسن الأخلاق ، ثم لما أكمل الله نعمته عليه . . أثنىٰ عليه فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فسبحانه ما أعظم شأنه ، انظر إلىٰ عميم لطفه ، وعظيم فضله ، كيف أعطىٰ ثم أثنىٰ جل وعلا !!

Scanned with CamScanner

وما نُقل من خشـوعِهِ وخضوعِهِ ، وتبذُّلِـهِ وتواضعِهِ : في مأكلِهِ وملبسِهِ ، ومشربِهِ ومسكنِهِ [١] ، وجميلِ عِشْرته ، وكريمِ خليقته ، وحُسـنِ سـجيته [٢] ، ونُصحِهِ لأمته ، وحرصِهِ علىٰ إيمانِ عشـيرته ، وقيامِهِ بأعباءِ رسـالته ، ورأفتِـهِ بالمؤمنينَ ورحمتـه ، وغلظتِـهِ على الكافرينَ وشِـدَّته ، ومجاهدتِهِ في نصرةِ دينِ اللهِ عزَّ وجلَّ وإعلاء كلمته ، وما لقيهُ من أذىٰ قومِهِ وغيرهم [٣] ؛ في وطنِهِ وغربتِهِ . . فبعضُ هـٰذهِ المناقبِ موجودٌ

---

(١) أخرج البيهقي في « الشعب » (٥٥٧٢) عن يحيى بن أبي كثير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد ؛ فإنما أنا عبد » .

(٢) في (د) : (وجميل عشرته وحسن شيمته) ، وأخرج الترمذي (٣٦٣٨) ، والبيهقـي في « دلائل النبوة » (١/ ٢٧٠) عن سـيدنا علي رضي الله عنه أنه كان إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم . . قال : (لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصيـر المتـردد ، وكان ربعةً من القوم ، ولم يكـن بالجعد القطط ولا بالسـبط ، كان جعـداً رَجِلاً ، ولم يكـن بالمطهـم ولا بالمكلثم ، وكان في وجهه تدوير ، أبيض مشـرب ، شـثن الكفين والقدمين ، إذا مشـىٰ . . تقلع كأنما يمشـي في صبب ، وإذا التفت . . التفت معـاً ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتـم النبيين ، أجود الناس كفاً ، وأشـرحهم صـدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة . . هابه ، ومن خالطه معرفة . . أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله) صلى الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين .

(٣) لقـد آذوه أشـد الإيذاء ، فأغروا به صبيانهم ، وشـجوا وجهه الشـريف ، وكسـروا رباعيتـه وهـو يدعوهم إلـى الله سـبحانه ، وكان صلـى الله عليه وسـلم يمسـح الدم عـن وجهه ؛ لئلا يسـقط علـى الأرض ، فيقـع عليهم ←

Scanned with CamScanner

في كتابِ الله ، وبعضُها موجودٌ في كتبِ شمائلهِ وسيرته .

لينه ﷺ

أما لينُهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . . ففي قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ (١) .

رحمته بالمؤمنين وشدته على الكافرين ﷺ

وأما شدَّته صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على الكافرين ، ورحمتُهُ

← العذاب ، صلى الله عليه وسلم ، وجزاه الله عنا خير ما جزىٰ نبياً عن أمته .

(١) سورة آل عمران : (١٥٩) ، هٰذا تذكير من المولىٰ سبحانه لعباده بمنَّته ؛ بأنه جعل رسوله رحيماً بالمؤمنين ، رؤوفاً بهم ، لين الجانب ، ولو كان فظاً خشناً . . لتفرقوا من حوله ، لٰكن الله جعله سمحاً سهلاً ، براً لطيفاً ، صلى الله عليه وسلم .

أخرج البخاري (٢١٢٥) عن عطاء بن يسار قال : لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ؟ قال : (أجل ، والله ؛ إنه لموصوفٌ في التوراة ببعض صفته في القرآن : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ؛ ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخَّاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولٰكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتىٰ يقيم به الملة العوجاء ؛ بأن يقولوا : لا إلٰه إلا الله ، ويفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صُماً ، وقلوباً غلفاً ») صلى الله عليه وسلم .

Scanned with CamScanner

للمؤمنيـــن . . ففي قولِهِ تعالـــىٰ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) .

حرصه علىٰ إيمان أمته ﷺ

وأما حرصُهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم علىٰ إيمانِ أمته ، ورأفتُهُ بالمؤمنينَ ورحمتُهُ ، وشفقتُهُ على الكافَّةِ . . ففي قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ أي : يشـــقُّ عليهِ ما يشـــقُّ عليكُمْ ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ أي : علىٰ إيمانِكُمْ ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الفتح : (٢٩) ، وأخرج الترمذي في « الشمائل المحمدية » (٢٣١) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : سألتُ خالي هند بن أبي هالة - وكان وصَّافاً - قلت : صِفْ لي منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، طويل السَّكْت ، لا يتكلم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم ، فصلٌ لا فضول ولا تقصير ، ليس بالجافي ولا المهين ، يعظِّم النعمة وإن دقَّت ، لا يذم منها شيئاً ، غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها ، فإذا تُعدِّيَ الحق . . لم يقم لغضبه شيءٌ حتىٰ ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار . . أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب . . قلبها ، وإذا تحدث . . اتصل بها ، وضرب براحته اليمنىٰ بطن إبهامه اليسرىٰ ، وإذا غضب . . أعرض وأشاح ، وإذا فرح . . غض طرفه ، جلُّ ضحكه التبسُّم ، يفترُّ عن مثل حبِّ الغَمَام) صلى الله عليه وسلم .

(٢) ســورة التوبة : (١٢٨) ، أخرج البخاري (٦٤٨٣) ، ومسلم (٢٢٨٤) عن ←

Scanned with CamScanner

نصحه في أداء رسالته ﷺ

وأما نصحُهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في أداء رسالتِهِ . . ففي قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ (١) ، ولو قصَّر . . لتوجَّه إليه اللوم (٢) .

أمته ﷺ شاهدة على الأمم

ومنها : أنَّ الله تعالىٰ نزَّل أمتَهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم منزلة العُدولِ من الحكَّام ؛ فإنَّ الله تعالىٰ إذا حكمَ بينَ العبادِ فجحدَتِ الأممُ بتبليغِ الرسالةِ . . أُحضِرَت أمةُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فيشهدونَ على النَّاس بأنَّ

← سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً ، فلما أضاءت ما حوله . . جعل الفَرَاش وهٰذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها ، فجعل ينزعهُنَّ ويغلبْنَه فيها ؛ فأنا آخذٌ بحُجَزكم عن النار وهم يقتحمون فيها » .

(١) سورة الذاريات : (٥٤) .

(٢) لقد عزَّى الله نبيه بما أخبره عن الأمم السابقة ومقالتها لأنبيائهم ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات : ٥٢] ، وسلاه بذٰلك في محنته في مكة ، وأنه ليس أول من لقي ذٰلك ، ثم طيب نفسه وأبان عذره بقوله تعالىٰ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ أي : أعرض عنهم فلا ملامة عليك ؛ فلقد بلَّغت الرسالة ، وأدَّيت الأمانة .

Scanned with CamScanner

رسـلَهُمْ أبلغتْهُـمْ ، وهـٰذِهِ الخَصِيصةُ لم تثبُـتْ لأحدٍ مِنَ الأنبياء (١) .

أمته ﷺ لا تجتمع علىٰ ضلالة

ومنها : عصمةُ أُمَّتِهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ؛ بأنها لا تجتمعُ علىٰ ضلالةٍ في فرعٍ ولا في أصلٍ (٢) .

تعهد الله بحفظ كتابه ﷺ

ومنهـا : حفظُ كتابِه ، فلَـوِ اجتمعَ الأوَّلـونَ والآخرونَ علـىٰ أن يزيدوا فيه كلمةً أو ينقصـوا منه كلمةً . . لعجزوا

---

(١) أخرج البخاري (٤٤٨٧) ، والترمذي (٢٩٦١) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُدعىٰ نوح يوم القيامة ، فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فتشهدون أنه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيداً ؛ فذٰلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] » .

(٢) أخرج ابن ماجه (٣٩٥٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أمتي لا تجتمع علىٰ ضلالة ، فإذا رأيتم اختلافاً . . فعليكم بالسواد الأعظم » ، وأخرج الترمذي (٢١٦٦) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يد الله مع الجماعة » .

Scanned with CamScanner

عـن ذٰلكَ ، ولا يخفـىٰ مـا وقعَ مـن التبديلِ فـي التوراةِ والإنجيل[1] .

ستر الله علىٰ من لم يتقبل من أمته ﷺ

ومنها : أنَّ الله عزَّ وجلَّ سـترَ علىٰ مَـن لم يتقبل عمله مـن أمته صلَّى اللهُ عليه وسـلَّم ، وكان مَـنْ قبلهم يُقرِّبون القرابيـن ، فتأكل النار ما تُقبِّلَ منهـا ، وتَدَعُ ما لم يتقبل ، فيصبح صاحبه مفتضحـاً[2] ، ولمثل ذٰلك قال الله تعالىٰ :

---

(١) ذكر القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في « الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم » أوجه إعجاز القرآن ، ومما ذكره فيه (ص ٣٢٩) : (وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] فكان كذٰلك ، لا يكاد يُعَدُّ من سعىٰ في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطِّلة لا سيما القرامطة ، فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليومَ نيِّفاً علىٰ خمس مئة عام ، فما قدروا علىٰ إطفاء شيء من نوره ، ولا تغيير كلمة من كلامه ، ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه ، والحمد لله) .

(٢) وكان ذٰلك مـن عهد ابنـي آدم كما قص المولىٰ علينـا قصتهما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائـدة : ٢٧] ، بـل كان مـن يعمل الذنب من بني إسرائيل . . يكتب علىٰ بابه ما عمل .

أخرج الحاكم (٤/٢٥٤ ـ ٢٥٥) ، والترمذي (٢٤٩٦) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورَّع من ذنب عمله ، فأتته امرأة ، فأعطاها ستين ديناراً علىٰ أن يطأها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته . . أرعدت ←

Scanned with CamScanner

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1] .

وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « إنَّما أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ » [2] ، وقال : « أَنَا نَبِيُّ ٱلرَّحْمَةِ » [3] .

تخصيصه ﷺ بجوامع الكلم

ومنها : أنَّه بُعث صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بجوامع الكلم ، واختُصِرَ له الحديثُ اختصاراً ، وفاقَ العربَ في فصاحتِهِ وبلاغتِهِ [4] .

← وبكت ، فقال : ما يبكيكِ ؛ أأكرهتكِ ؟! قالت : لا ؛ ولكنه عملٌ ما عملته قط ، وما حملني عليه إلا الحاجة ، فقال : تفعلين أنتِ هٰذا وما فعلتِهِ ؟! اذهبي فهي لك ، وقال : لا والله ؛ لا أعصي الله أبداً ، فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً علىٰ بابه : إن الله قد غفر للكفل » ؛ فنسأل الله الستر والسلامة في الدنيا والآخرة .

(١) سورة الأنبياء : (١٠٧) .

(٢) أخرجه الحاكم (١/٣٥) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (١/١٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الطبري في « تفسيره » (٢١٢٨١) عن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالىٰ ، وأخرج الطبراني في « الأوسط » (١٤١٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه وهو حديث طويل ، وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقده أصحابه بعد أن ناموا بجانبه ، ولما التقاه عشرة منهم . . قالوا : (أين نبينا نبي الرحمة ؟ . . .) .

(٤) أخرج أبو داوود في « المراسيل » (٤٤٩) واللفظ له ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٨٣٧) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (١٠١٦٣) : أن ←

Scanned with CamScanner

وكما فضَّلَهُ اللهُ تعالىٰ علىٰ أنبيائِهِ ورسـلِهِ من البشرِ . . فكذٰلكَ فضَّلَهُ علىٰ مَنِ اصطفاهُ من رسـلِهِ من أهلِ السماءِ وملائكته ؛ لأنَّ أفاضلَ البشـرِ أفضـلُ من الملائكةِ ؛ لقولِهِ تعالـىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ (١) والملائكـةُ مـن جملـةِ البريَّـةِ ؛ لأنَّ البريةَ :

← سـيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بقوم من اليهود فسـمعهم يذكرون دعاءً من التوراة فانتسـخه ، ثم جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسـلم فجعل يقرؤه ، وجعل وجه رسـول الله صلى الله عليه وسلم يتغير ، فقال رجل : يا بن الخطاب ؛ ألا ترىٰ ما في وجه رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ؟ فوضع عمر الكتاب ، فقال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم : « إن الله عـز وجل بعثني خاتماً ، وأُعطيت جوامع الكلم ، واختصر لي الحديث اختصاراً ، فلا يلهينكم المتهوكون » فقلت لأبي قلابة ـ أحد الرواة ـ : ما المتهوكون ؟ قال : المتحيِّرون .

(١) سـورة البينـة : (٧) ، قـال العلامـة القسـطلاني رحمـه الله تعالىٰ في « المواهب اللدنية » (١٢٩/٣) : (واختلف هل البشـر أفضل من الملائكة ؟ فقال جمهور أهل السنة والجماعة : خواص بني آدم ـ وهم الأنبياء ـ أفضل من خواص الملائكة ؛ وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وحملة العرش ، والمقربـون والكروبيون ، والروحانيون . وخواص الملائكة أفضل من عوام بني آدم ـ قـال التفتازاني : بالإجماع بل بالضرورة ـ وعوام بني آدم أفضل من عوام الملائكة ؛ فالمسـجود له أفضل من الساجد ، فإذا ثبت تفضيل الخواص علىٰ الخواص . . ثبت تفضيل العوام على العوام ؛ فعوام الملائكة خدم عمال الخير ، والمخـدوم : له فضلٌ على الخادم ، ولأن المؤمنين رُكِّب فيهم الهوىٰ والعقل ، مع تسليط الشيطان عليهم بوسوسته ، والملائكة ركب فيهم العقل دون الهوىٰ ←

Scanned with CamScanner

الخليقة ؛ مأخوذةٌ من (برأَ اللهُ الخلْقَ) أي : اخترعَهُ وأوجدَهُ .

ولا تدخلُ الملائكةُ في قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[1] مع أنهم قد آمنوا وعملوا الصالحات ؛ لأنَّ هٰذا اللفظَ مختصٌّ بعرفِ الاستعمالِ بمن آمنَ من البشر ؛ بدليلِ أنه هو المتبادرُ إلى الأفهامِ عندَ الإطلاق .

اعتراضٌ وجوابه

فإن قيل : البريةُ مأخوذةٌ من البرا ؛ وهو التراب ، والبشر

← لا سبيل للشيطان عليهم ؛ فالإنسان ـ كما قاله في « شرح العقائد » ـ يحصل الفضائل والكمالات العلمية والعملية مع وجود العوائق والموانع ؛ من الشهوة والغضب ، وسنوح الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ، ولا شك أن العبادة والكمالات مع الشواغل والصوارف أشق وأدخل في الإخلاص ، فتكون أفضل) .

والإجماع على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة وإن اختلف في التّفاضل بين الأنبياء والملائكة ، فقد صرَّحوا بأنّه صلى الله عليه وسلم خارج من الخلاف ، وأنّه أفضل الخلق عموماً ، قال صاحب « جوهرة التوحيد » :

وأفضل الخلق على الإطلاقِ ... نبيّنا فمِلْ عن الشِّقاقِ
والأنبيا يلونه في الفضل ... وبعدهم ملائكة ذي الفضل

(١) سورة البينة : (٧) .

Scanned with CamScanner

مخلوقــون من التراب ، فكأنه قــال : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ أولـٰئكَ هم خير البشر ؟

فالجوابُ من وجهينِ :

أحدُهما : أن أئمةَ اللغةِ قد عدوا البرية في جملة ما تركَتِ العربُ همزه [1] .

والوجهُ الثاني ـ وهو الأظهرُ ـ : أنَّ نافعاً قرأ بالهمزِ [2] ، وكِلَا القراءتينِ كلامُ اللهِ تعالىٰ ، فإنْ كانَتْ إحدى القراءتينِ قد فضَّلتِ الذين آمنوا وعملوا الصالحات علىٰ سائر البشر . . **فقد فضلتْهُمُ القراءةُ الأخرىٰ علىٰ سائرِ الخلق .**

وإذا ثبــتَ أنَّ أفاضــلَ البشــرِ أفضلُ مــن الملائكة . . **فالأنبياءُ ـ** صلواتُ اللهِ عليهم وســلامُهُ **ـ أفضلُ الذين آمنوا وعملــوا الصالحــات** ؛ بدليلِ قولِهِ تعالىٰ بعــدَ ذكرِ جماعةٍ

---

(١) قال الجوهري في « الصحاح » (١٨٢١/٥) : (البرية : الخلق ، وأصله : الهمز ، والجمع : البرايا والبريات ، قال الفراء : إن أخذت البرية من « البرا » وهو التراب . . فأصلها غير مهموز ، تقول منه : بَرَاهُ الله يبروهُ بَرْواً ؛ أي : خلقه) .

(٢) قال الإمام أبو حيان في « البحر المحيط » (٤٩٩/٨) : (والبرية : جميع الخلق ، وقرأ الأعرج وابن عامر ونافع : « البريئة » بالهمز ، من « برأ » بمعنىٰ خلق ، والجمهور بشد الياء ، فاحتمل أن يكون أصله الهمز ثم سُهل بالإبدال وأُدغم ، واحتمل أن يكون من « البرا » وهو التراب) .

Scanned with CamScanner

مــن الأنبيــاء : ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] ، فدلَّتْ هٰذهِ الآيةُ علىٰ أنهم أفضلُ البشــر ، وأفضــلُ من الملائكة ؛ لأنَّ الملائكة من (العالمين) ســواءٌ كان العالَم مشتقاً من العِلْمِ أو من العَلَامة .

وإذا كانــتِ الأنبياءُ أفضــلَ من الملائكة ، ورســولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وســلَّم أفضلَ من الأنبياء . . فقد سادَ ساداتِ الملائكــة ؛ فصارَ أفضلَ مِــنَ الملائكــةِ بدرجتينِ ، وأعلىٰ منهــم برتبتين ، لا يَعلَــمُ قَدْرَ تلكَ الرُّتبتينِ ، وشــرفَ تلك الدَّرجتينِ . . إلَّا مَنْ فَضَّلَ خاتَم النَّبيِّين ، وســيِّدَ المرسلين ، علىٰ جميعِ العالمين [2] .

❋ ❋ ❋

---

(١) سورة الأنعام : (٨٦) .

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرحه علىٰ مسلم » (٣/١٧) : (ومذهب أصحابنا وغيرهم : أن الأنبياء أفضل من الملائكة ؛ لقوله تعالىٰ في بني إسرائيل ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية : ١٦] والملائكة من العالمين) ، وقال أيضاً قبل ذٰلك (٢٧/١٥) : (وهٰذا الحديث ـ وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم » ـ دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم ؛ لأن مذهب أهل السنة : أن الآدميين أفضل من الملائكة ، وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الآدميين وغيرهم) .

Scanned with CamScanner

خاتمة الرسالة

وهٰذهِ لمعٌ وإشاراتٌ يكتفي العاقلُ الفطنُ بمثلِهَا بل ببعضِهَا ، ونحنُ نسألُ اللهَ تعالىٰ بمنِّهِ وكرمِهِ : أن يوفِّقنا لاتِّباعِ رسولِهِ في سُنَّته وطريقته ، وجميعِ أخلاقِهِ الظاهرةِ والباطنةِ ، وأن يجعلَنَا من أحزابِهِ وأنصارِه ، آمينَ يا ربَّ العالمينَ .

انتهت « بداية السول في تفضيل الرسول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم » ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين [1] .

❊ ❊ ❊

(١) ولو بالغ الأولون والآخرون في إحصاء مناقبه صلى الله عليه وسلم .. لعجزوا عن استقصاء ما حباه الكريم به من مواهبه ، ولٰكن الملمَّ بساحل بحرها مقصراً عن حصر بعض فخرها ، ولقد صحَّ لمحبيه أن ينشدوا فيه :

وعلىٰ تفنن واصفيه لنعته ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ولله در إمام العارفين سيدي محمد وفا ؛ فلقد كفىٰ وشفىٰ بقوله :

ما شئت قل فيه فأنت مصدق ... فالحب يقضي والمحاسن تشهد

ولقد أبدع الإمام الأديب شرف الدين البوصيري حيث قال :

دع ما ادعته النصارىٰ في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم

وانسب إلىٰ ذاته ما شئت من شرف ... وانسب إلىٰ قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، وشرف وعظم ، والحمد لله رب العالمين ، الذي بنعمته تتم الصالحات ، نسأل الله القبول وحسن الختام ، والوفاة على الإسلام ؛ إنه قريب مجيب .

Scanned with CamScanner

خاتمة النّسخة (ب)

ونحنُ نسـألُ اللهَ تعالىٰ بمنِّهِ وكرمِـهِ : أن يوفِّقنا لاتِّباعِ رسولِهِ في سُنَّته وطريقته ، وجميعِ أخلاقِهِ الظاهرةِ والباطنةِ ، وأن يجعلَنَا من أحزابه وأنصاره ، والحمدُ للهِ وحدَهُ .

خاتمة النّسخة (ج)

ونحنُ نسـألُ اللهَ تعالىٰ بمنِّهِ وكرمِـهِ : أن يوفِّقنا لاتِّباعِ رسولِهِ في سُنَّته وطريقته ، وجميعِ أخلاقِهِ الظاهرةِ والباطنةِ ، وأن يجعلَنَـا من أحزابـه وأنصاره ، بمحمدٍ وآلـه ، آمينَ ، والحمدُ للهِ وحدَهُ ، تمت .

خاتمة النّسخة (د)

ونحنُ نسـألُ اللهَ تعالىٰ بمنِّهِ وكرمِـهِ : أن يوفِّقنا لاتِّباعِ رسولِهِ في سُنَّته وطريقته ، وجميعِ أخلاقِهِ الظاهرةِ والباطنةِ ، وأن يجعلَنَا من أحزابه وأنصاره ، والحمدُ للهِ وحدَهُ ، وصلواتُهُ

Scanned with CamScanner

علىٰ خيـرِ خلقِهِ محمـدٍ وآله وصحبه ، وحسـبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ العليِّ العظيمِ ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

تمَّتِ الرِّسـالةُ بعونِ اللهِ وحولِهِ وقوتِهِ ، وكانَ الفراغُ من كتابةِ هٰذه الرسـالةِ : يومَ الثلاثاءِ المبارك ، الموافق : اثني عشـرَ يوماً خلَتْ من شـهرِ شـعبانَ المعظَّم ، الذي هوَ من شهورِ عام (١٣٣٠) سنةَ ثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ بعدَ الألف ، من هجرة مَن لَهُ المجدُ والشرف ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

وذٰلك بقلـمِ الفقيرِ : حسـين محمـد أحمد بن المالكي السَّكندري ، كتبها لنفسِهِ ، غفرَ اللهُ له ولوالديهِ والمسلمينَ ، آمين .

وصلَّى الله علىٰ سـيدنا محمدٍ النبيِّ الأمـيِّ ، كلَّما ذكرَهُ الذَّاكرون ، وغفلَ عن ذِكْره الغافلون .

باللهِ إن نظرتْ عيناكَ ما كتبَتْ ... يـدُ الفقيرِ إلىٰ غفـرانِ مولاهُ
فاقرأ له مُهدياً أمَّ الكتابِ وقُلْ ... الله يجعـلُ دارَ الخلـدِ مأواهُ

❋ ❋ ❋

Scanned with CamScanner

أهمّ مصادر ومراجع التّحقيق[1]

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، المسمى : « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها » ، للإمام الحافظ المجود الرحلة أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي الشافعي (ت ٣٥٤ هـ) ، بترتيب الإمام الحافظ الأمير علاء الدين أبي الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي المصري الحنفي (ت ٧٣٩ هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط ٣ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- الأعلام ، وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، للأديب الكبير المؤرخ خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) ، ط ١٢ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .

---

(١) اعتمدنا في فهرسة المصادر على التالي : اسم الكتاب ، واسم المؤلف وسنة وفاته ، واسم المحقق ، ورقم الطبعة ، وتاريخ طبعه ، والدار الناشرة ومقرها .

Scanned with CamScanner

- البردة ، لإمام المادحين وأعجوبة النثر والنظم شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد بن حماد المغربي الصنهاجي البوصيري (ت ٦٩٦ هـ) ، عني بها الدكتور محمد شريف عدنان الصواف ، ط ١٠ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار السنابل ، دمشق ، سورية .

- تفسير ابن أبي حاتم ، المسمىٰ : « تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والصحابة والتابعين » ، للإمام الحافظ الكبير أبي محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي الشافعي (ت ٣٢٧ هـ) ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م) ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

- تفسير الثعلبي ، المسمى : « الكشف والبيان » ، للإمام الحافظ المفسر أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري الشافعي (ت ٤٢٧ هـ) ، تحقيق علي عاشور ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- تفسير الطبري ، المسمىٰ : « جامع البيان عن تأويل آي

Scanned with CamScanner

القــرآن » ، للإمام المحدث المفســر المــؤرخ أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملــي الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، عني به مكتب التحقيــق والإعداد العلمي في دار الأعلام ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار ابن حزم ودار الأعلام ، بيروت ، لبنان . عمان ، الأردن .

- التفســير الكبير ، المســمى : « البحر المحيــط » ، للإمام المقرئ الفقيه النحوي أثيــر الدين أبي عبد الله محمد بن يوســف بن علي الأندلســي أبي حيان الجيانــي الظاهري (ت ٧٤٥ هـ) ، ط ٢ ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- تهذيب الأســماء واللغات ، للنووي ؛ شيخ الإسلام الحافظ المجتهد الحجة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي النووي الحزامي الدمشــقي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، بــدون تحقيق ، طبعة عن الطبعــة المنيرية مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- تهذيــب اللغة ، للأزهري ؛ إمام اللغــة والأدب أبي منصور محمد بــن أحمد بــن طلحة الأزهــري الهروي الشــافعي (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق العلامة عبد الســلام محمد هارون

Scanned with CamScanner

(ت ١٤٠٨ هـ) وزملائه ، الدار المصرية ، القاهرة ، مصر .

- الجامع لشعب الإيمان ، للإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط ٢ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، للإمام الحافظ البحر جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ٢ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، للإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م) ، دار الريان ، القاهرة ، مصر .

Scanned with CamScanner

- روضة الطالبين وعمدة المفتين ، لشيخ الإسلام الحافظ المجتهد محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي معوض ، ط ١ ، (٢٠٠٦ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- سنن ابن ماجه ، للإمام الحافظ الثبت المفسر أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني (ت ٢٧٣ هـ) ، تحقيق العلامة محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) ، ط ١ ، (١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .
- سنن أبي داوود ، للإمام الحافظ الثبت أبي داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق العلامة محمد عوامة ، ط ٣ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .
- سنن الترمذي ، المسمى : « الجامع الصحيح » ، للإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) والعلامة محمد فؤاد

Scanned with CamScanner

عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) والشيخ إبراهيم عطوة عوض (ت ١٤١٧ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- السنن الكبرىٰ ، للإمام الحافظ الثبت أبي عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني (ت ٣٠٣ هـ) ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- السنن الكبير ، للإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ، مصر .

- السيرة الشامية ، المسماة : « سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم » ، للإمام المحدث المؤرخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الصالحي الشامي الشافعي (ت ٩٤٢ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف العلامة محمد أبو الفضل

Scanned with CamScanner

إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، مصر .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للإمام الفقيه الأديب المؤرخ شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الدمشقي الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار ابن كثير ، دمشق ، سورية .

- شرح ديوان المتنبي ، المسمى : « التبيان في شرح الديوان » ، للإمام العلامة النحوي الأديب محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي الحنبلي (ت ٦١٦ هـ) ، عني به مصطفى السقا والعلامة إبراهيم الإبياري (ت ١٤١٤ هـ) وعبد الحفيظ شلبي ، الطبعة الأخيرة ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .

- شرح صحيح مسلم ، المسمى : « المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج » ، لشيخ الإسلام الحافظ المجتهد محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي

Scanned with CamScanner

الشافعي (ت ٦٧٦ هـ) ، ط ١ ، (١٣٤٩ هـ ، ١٩٣٠ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المطبعة البهية لدىٰ مكتبة الغزالي ، دمشق ، سورية .

- الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، للإمام الحافظ الأوحد القاضي أبي الفضل عياض بن موسىٰ عياض اليحصبي الأندلسي المالكي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق عبده علي كوشك ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، مكتبة الغزالي ودار الفيحاء ، دمشق ، سورية .

- شمائل النبي صلى الله عليه وسلم ، للترمذي ؛ الإمام الحافظ العلم الفقيه أبي عيسىٰ محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق محمد وائل الحنبلي ، ط ٢ ، (١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، دار البيروتي ، دمشق ، سورية .

- الصحاح ، المسمىٰ : « تاج اللغة وصحاح العربية » ، لأعجوبة الزمان وأحد أئمة اللسان واللغة أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

Scanned with CamScanner

- صحيح البخاري ، المسمى : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة السلطانية العثمانية) ، لإمام الدنيا حبر الإسلام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار طوق النجاة ودار المنهاج ، بيروت ، لبنان . جدة ، المملكة العربية السعودية .

- صحيح مسلم ، المسمى : « الجامع الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم » ، لحافظ الدنيا المجود الحجة أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ودار طوق النجاة ، جدة ، المملكة العربية السعودية - بيروت ، لبنان .

- طبقات الشافعية الكبرىٰ ، للإمام الحافظ المجتهد النظار قاضي القضاة تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري السبكي الشافعي (ت ٧٧١ هـ) ،

Scanned with CamScanner

تحقيق محمود محمد الطناحي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

- طبقات الشافعية ، للإمام الفقيه المؤرخ تقي الدين أبي الصدق أبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي الشافعي (ت ٨٥١ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العليم خان ، ط ١ ، (١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن ، الهند .

- العبر في خبر من غبر ، للإمام محدث الإسلام ومؤرخ الشام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، ط ٢ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) ، وزارة الإعلام ، الكويت .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ؛ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الكناني الشافعي

Scanned with CamScanner

(ت ٨٥٢ هـ) ، بعنـــاية العـــلامة محب الدين الخطيب (ت ١٣٨٩ هـ) وترقيم العـــلامة محمد فـــؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ) ، ط١ ، (١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م) ، طبعـــة مصورة عن نشـــرة المطبعة الســـلفية لدىٰ مكتبة الغزالي ، دمشق ، سورية .

- فـــوات الوفيات والذيـــل عليها ، للعلامة المـــؤرخ الأديب صلاح الدين محمد بن شـــاكر بن أحمـــد الكتبي الداراني الدمشـــقي (ت ٧٦٤ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور إحسان عبـاس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- القامـــوس المحيط ، للفيروزاباذي ؛ الإمام الكبير بحر اللغة وشـــيخ الإسلام مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزاباذي الشـــيرازي الشـــافعي (ت ٨١٧ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام البارع المتكلم النظار جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الحنفي (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق

Scanned with CamScanner

عبد الرزاق المهـدي ، ط ٢ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- لسان العرب ، لابن منظور ؛ الإمام اللغوي الحجة المحدث جمال الديـن أبي الفضـل محمد بن مكرم بـن علي ابن منظـور الأنصـاري الإفريقـي المصـري (ت ٧١١ هـ) ، بـدون تحقيق ، طبعة مصـورة لدىٰ دار صـادر ، بيروت ، لبنان .

- المجالسـة وجواهر العلـم ، للإمام الفقيـه المحدث أبي بكـر أحمد بـن مروان بـن محمـد الدينـوري المالكي (ت ٣٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار ابـن حزم ، بيروت ، لبنان .

- مختار الصحاح ، للرازي ؛ الإمام العلامة اللغوي المشـارك زين الدين أبي عبـد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي (ت بعد ٦٩١ هـ) ، بعناية محمود خاطر ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، مصر .

- المراسـيل ، للإمام الحافظ الثبت أبي داوود سـليمان بن الأشعث بن إسـحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيـق الدكتـور عبـد الله مسـاعد الزهرانـي ، ط ١ ،

Scanned with CamScanner

(١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م) ، دار الصميعي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- المستدرك على الصحيحين ، للإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم الطهماني النيسابوري الشافعي (ت ٤٠٥ هـ) ، وبهامشه تعليقات الأئمة : البيهقي والذهبي وابن الملقن وابن حجر العسقلاني ، ط ١ ، (١٤٣٥ هـ ، ٢٠١٤) ، دار الميمان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- مسند أبي يعلى الموصلي ، للإمام الحافظ محدث الموصل أبي يعلىٰ أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧ هـ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط ٢ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سورية .

- مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، لإمام أهل الدنيا الحجة الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق جمعية المكنز الإسلامي الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، ط ١ ، (١٤٣٢ هـ ،

Scanned with CamScanner

٢٠١١ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- المصباح المنير ، للفيومي ؛ الإمام العلامة النحوي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي الفيومي الشافعي (ت ٧٧٠ هـ) ، بدون تحقيق ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان .

- المصنف ، للإمام الحافظ الثقة عالم اليمن أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني (ت ٢١١ هـ) ، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ، ط ٢ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، المجلس العلمي بالتعاون مع المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

- المعجم الأوسط ، للإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- المعجم الكبير ، للإمام الحافظ الرحلة الجوال أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي

Scanned with CamScanner

الشـامي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، ومعه : « الأحاديث الطوال » ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط ٢ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، للخطيب ؛ الأستاذ البحاثة مصطفىٰ عبد الكريم الخطيب ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، للقسطلاني ؛ الإمام الحجة المحدث الفقيه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري الشافعي (ت ٩٢٣ هـ) ، تحقيق صالح أحمد الشامي ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

- نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ، للحكيم الترمذي ؛ الإمام الولي المحدث المفسر الحكيم أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن المؤذن الترمذي الصوفي الشافعي (ت ٣١٨ هـ) ، تحقيق الدكتور

Scanned with CamScanner

نور الدين جيلار البوردري ، ط ١ ، (١٤٣٦هـ ، ٢٠١٥م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

- الوافي بالوفيات ، للإمام المؤرخ الأديب صلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبَكي الصفدي الدمشقي الشافعي (ت ٧٦٤ هـ) ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط ٢ ، (١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢ م) ، دار فرانز شتاينر ، فيسبادن ، ألمانيا .

❋ ❋ ❋

Scanned with CamScanner

محتوى الكتاب

بين يدي الكتاب ١١

ترجمة المؤلف ١٧

وصف النسخ الخطية ٢٤

منهج العمل في الكتاب ٢٩

صور من المخطوطات المعتمدة ٣١

❀ ❀ ❀

بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ ٤١

❀ ❀ ❀

خطبة الكتاب ٤٣

- سبب تأليف الرسالة ٤٤

- من أوجه تفضيل الله لنبينا ﷺ ٤٦

- هو سيد الكل ﷺ ٤٦

- بيده ﷺ لواء الحمد ٤٨

- جميع الأنبياء تحت لوائه ﷺ ٤٩

- مغفرة ما تقدم من ذنبه ﷺ وما تأخر إن وجد ٤٩

Scanned with CamScanner

- أول شافع ومشفع ﷺ ٥١
- ادخاره دعوته لأمته ﷺ يوم القيامة ٥٢
- القَسَم بحياته ﷺ دالٌّ علىٰ تشريفه ٥٢
- توقير المولىٰ له في ندائه ﷺ ٥٣
- النداء بأشرف الأسماء دليل التعظيم ٥٤
- معجزته ﷺ باقية خالدة ٥٥
- تسليم الحجر عليه وحنين الجذع إليه ﷺ ٥٦
- تفجـر الماء من بين أصابعـه ﷺ أبلغ من تفجره من الحجر ٥٧
- رد العين أعظم من إبراء الأكمه ٥٨
- إحياء الناس بالإيمان أكثر من إحياء الأبدان ٥٩
- أجر الأمم في صحائف أنبيائها ٦٠
- بكاء سيدنا موسىٰ عليه السلام بكاء غبطة ٦٤
- بعثته ﷺ إلى الإنس والجن كافة ٦٥
- تكليمه ﷺ عند سدرة المنتهىٰ ٦٦
- أمته ﷺ أول من يدخل الجنة ٦٧
- السؤدد والشرف الحقيقي يوم القيامة ٦٧

Scanned with CamScanner

- توجه جميع الخلائق إليه ﷺ ٦٨
- إعطاؤه ﷺ الوسيلة ٦٨
- دخول سبعين ألفاً الجنة بلا حساب ٦٩
- تخصيصه ﷺ بالكوثر والحوض ٦٩
- سبق أمته بفضله ﷺ ٧٠
- تحليل الغنائم وصفوفُ أمته ﷺ كالملائكة ٧١
- ثناء الله تعالىٰ علىٰ خُلُقه ﷺ ٧٢
- تكليمه ﷺ بأنواع الوحي الثلاثة ٧٣
- اشتمال كتابه ﷺ على الكتب السابقة ٧٤
- مضاعفة أجر أمته ﷺ مع قلة العمل ٧٤
- عرض مفاتيح خزائن الأرض عليه ﷺ ٧٥
- إرساله ﷺ رحمة للعالمين ٧٦
- أخلاقه ﷺ ٧٧
- لينه ﷺ ٧٩
- رحمته بالمؤمنين وشدته على الكافرين ﷺ ٧٩
- حرصه علىٰ إيمان أمته ﷺ ٨٠
- نصحه في أداء رسالته ﷺ ٨١

Scanned with CamScanner

- أمته ﷺ شاهدة على الأمم ٨١
- أمته ﷺ لا تجتمع علىٰ ضلالة ٨٢
- تعهد الله بحفظ كتابه ﷺ ٨٢
- ستر الله علىٰ من لم يتقبل من أمته ﷺ ٨٣
- تخصيصه ﷺ بجوامع الكلم ٨٤
- تفضيله ﷺ على الملائكة ٨٥
- اعتراضٌ وجوابه ٨٦

❀ ❀ ❀

خاتمة الرسالة ٨٩
خواتيم النسخ الخطية ٩٠
أهم مصادر ومراجع التحقيق ٩٣
محتوى الكتاب ١٠٩

❋ ❋ ❋

Scanned with CamScanner

بداية السول

في تفضيل الرسول

صلى الله عليه وسلم

لم يعهد التاريخ أحداً كُتِبَ عنه كما كُتب عن سيد العالمين ، وخاتم النبيين ، صلَّى الله عليه وسلَّم .

وهٰذه رسالةٌ لطيفة سطَّرها سلطان العلماء وشيخ الإسلام العز بن عبد السلام لولده في الخصائص النبوية ، والمنح الإلٰهية ، لسيد البشرية ، لا ينبغي لمسلمٍ أن يجهلها .

فهو سيد العالمين ، وإمام النبيين ، وخاتم المرسلين ، سلَّم عليه الحجر ، وحنَّ له الجذع وانشقَّ القمر ، ونبع الماء بين أصابعه الشريفة ، وهو صاحب الشفاعات ، ومن له سَنِيُّ المقامات ، صاحب الوسيلة والفضيلة ، والدرجة العالية الرفيعة .

عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

ISBN: 978 - 9953 - 498 - 97 - 3

Scanned with CamScanner